ثقافة الأمم على طوابع البريد

سهير متولى



اسـم الكتاب : ثقافة الأمم على طوابع البريد
تأليـــف : سهير متولى
الناشـــر : هلا للنشر والتوزيع
٦ شارع الدكتور حجازى الصحفيين – الجيزة
تليفـــون : ٣٠٤١٤٢١ فاكس : ٣٤٤٩١٣٩
البريد الإلكترونى : www.halapublishing.com
hala@halapublishing.com
رقم الإيـداع : ٢٠٠٥/٢٧٥١
الترقيم الدولى : 8 - 103 - 356 - 977
تصميم الغلاف : هانى الأشقر
طباعـــة : هلا للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م

مقدمة

بسيطة وصغيرة تبدأ الأشياء وسرعان ما تنمو وتكبر ، ويشتد عودها، وتؤتى ثمارها خاصة إذا امتدت إليها يد الرعاية . ذلك لأن موضوع هذا الكتاب كان مجرد تساؤلا من الصديق الصحفى « أيمن شرف » حينما سألنى - بعد حديث طويل عن طوابع البريد - هل يمكن أن تظهر ثقافة الأمم على طوابعها البريدية ؟ السؤال الذى أشكره عليه بالطبع ، والذى أجبت عنه بنعم وبقليل من التفصيل . ولكننى - فيما بعد - استعدت مع نفسى رحلة طويلة بدأت منذ طفولتى البعيدة حينما أمسكت بأول طابع للبريد أقلبه بين يدى وأتأمل تلك الورقة الصغيرة المُشَرْشَرَة ، أحاول أن أعرف تفاصيلها ، المكتوب عليها ، ما فائدتها ، ما قيمتها ، ما سر انجذابى إليها ، وأخيراً ماذا أفعل بها ؟ ! الحقيقة أننى لم أصل لإجابات واضحة ومحددة وقتها ، ولكن ما حدث أننى عرفت هواية جمع طوابع البريد بالصدفة ، وسريعاً ما وقعت فى غرام تلك الهواية . قمت بجمع الطوابع المصرية فقط فى البداية ، فهى المتاحة حيث كان الحصول عليها سهلاً وميسوراً ، خاصة وأن تواصل الناس عن طريق الخطابات كان السائد والمنتشر، بل وكان يعنى اهتمامًا نفتقده الآن ، فلو سأل كل واحد منا نفسه الآن متى كانت آخر مرة أرسل فيها خطاباً لصديق ؛ فسنفاجأ بحجم ما نعيشة الآن من إهمال للآخر وافتقاد التواصل الحقيقى. المهم أننى سرت بخطى سريعة نحو أن تكون تلك الهواية ليست شيئاً عابراً أمارسه ، وكان امتلاكى لأول ألبوم للطوابع حدثاً مهماً فى علاقتى بالهواية حيث سمح لى بمعرفة معنى التنظيم والتنوع وكشف أيضاً ثراء عالم تلك الهواية . كل ذلك منحه لى ألبوم الطوابع الذى كان

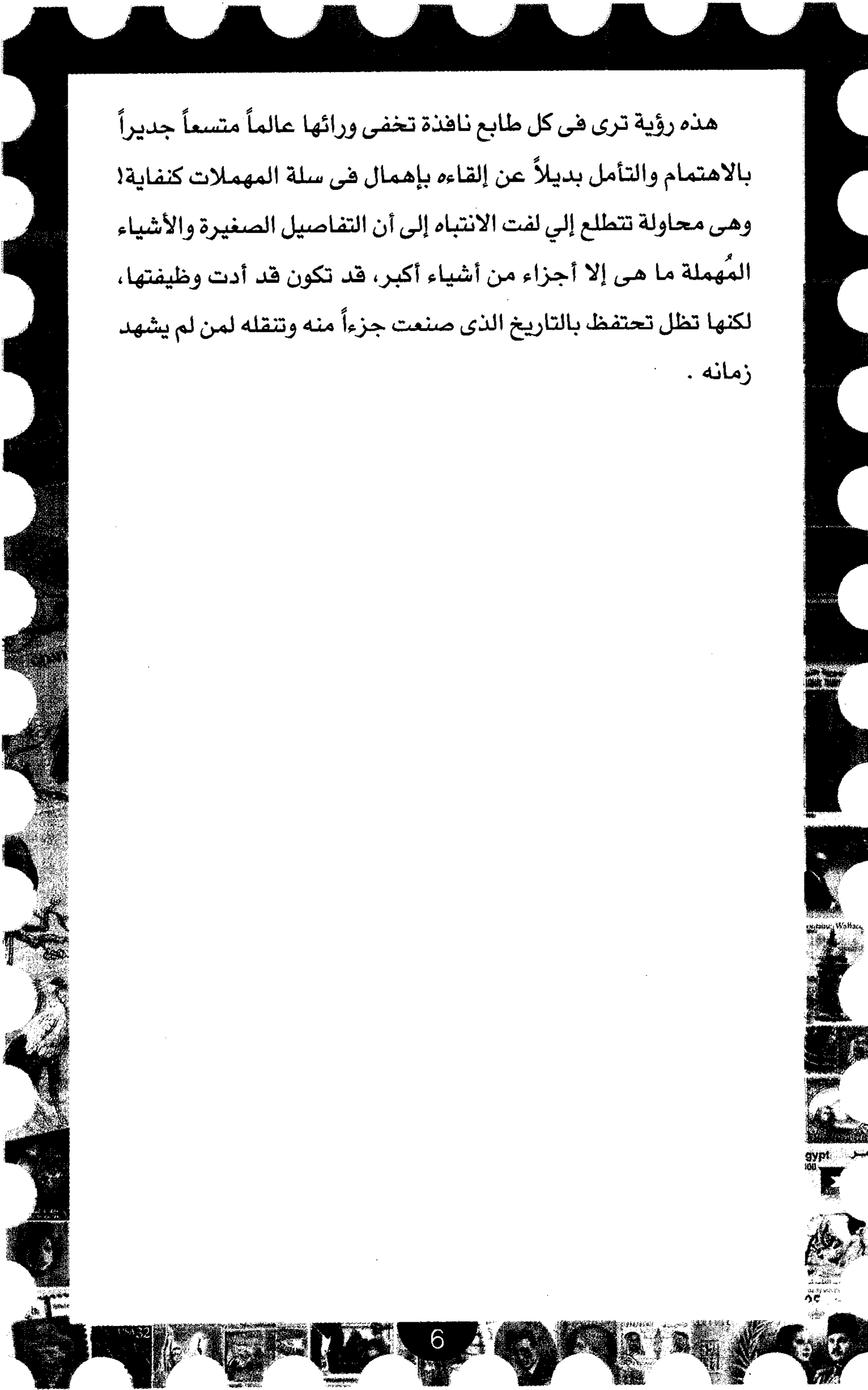
بُنى اللون والذى اشتريته من حر مصروفى !

وعرفت تبادل الطوابع مع أصدقائى وزملاء المدرسة الابتدائية ممن يمارسون نفس الهواية . واتسعت هوايتى قليلاً لتشمل بعض الدول العربية، ففى السبعينيات من القرن الماضى كانت ظاهرة سفر المصريين للعمل فى الدول العربية فى أوجها ، وكان لإخوتى وأقارب أصدقائى المغتربين فى عدد من الدول العربية دور فى اتساع دائرة طوابعى العربية. ولم تنقطع علاقتى بتلك الهواية ، وكان مرور الوقت واختلاف الظروف يزيدها ثراءً ، وحينما اغتربت أنا شخصياً لفترة قصيرة بالمملكة العربية السعودية تعرفت على جنسيات مختلفة ، وكنت أطلب منهم إعطائى طوابعهم البريدية التى ترد إليهم من ذويهم على خطاباتهم البريدية ، وكان من العادى أن يأتى أحدهم بظرف ممتلئ بطوابع بريد بلده كهدية لى . وازدادت دائرة طوابعى أكثر وازددت ارتباطاً بالهواية وعرفت كيف أحصل على طوابع البريد المستخدمة أو التى لم تُستخدم من قبل من المحلات الخاصة ببيع طوابع البريد المصرية والعالمية . وبعد أن كان لدى ألبوماً واحداً به عدد من طوابع الدول المختلفة ، أصبح لدى عدة ألبومات كبيرة الحجم للدولة الواحدة يتناسب مع ما تمكنت من الحصول عليه من طوابعها . صحيح أننى فقدت تلك الألبومات فى إحدى حوادث الحياة المفاجئة ، وصحيح أننى حزنت جداً لفقدها إلا أننى لم أقف كثيراً عند هذا الحزن المُعطل وبدأت ثانية فى تكوين مجموعة جديدة. المهم إن هوايتى تلك لم تكن مجرد جمع للطوابع ، فقد كنت حريصة على المعرفة من خلال الهواية. كنت كلما حصلت على طابع بريد أظل أقلب فيه ملياً ، أرى من خلال العدسة المكبرة تفاصيله ، فعرفت عملات الدول بفئاتها المختلفة ، وعرفت احتفالات الدول ومدنها ورؤسائها وأنواع نباتاتها وحيواناتها وفنونها الشعبية ومفكريها وفنانيها وأزيائها وطبيعتها

وألعاب أطفالها ووجوه البشر فيها ....

صحيح أن هناك بعض الطوابع تكاد تكون مبهمة ، ولكن من يريد المعرفة الحقيقية عليه أن يجتهد للحصول عليها . أتذكر الآن طابعاً جزائرياً كان يصلنى على خطابات شقيقتى المغتربة بدولة الجزائر منذ سنوات ، كان الطابع يصدر بألوان وأحجام وفئات مختلفة ، ولم يكن يحمل أية رسومات، فقط يحمل ثلاث كلمات « سطيف ـ قالمة ـ خراطة» يا الله ما هذه الكلمات ، ماذا تعنى وما سر إلحاحها هكذا على الطوابع الجزائرية ؟ سؤال أجابت عنه ابنة أختى بعد سنوات عديدة حيث قالت لى ـ والعهدة على د. سحر ـ أنها أسماء لثلاثة مدن جزائرية ، ولكننى سألت بالطبع : ولماذا هذا الاهتمام الكبير بهم ؟ فأجابتنى بأن الاحتلال الفرنسى للجزائر بدأ عام 1830م ، وأن الاحتلال الفرنسى فرض سيطرته على دولة الجزائر وأراد أن تكون تابعة لدولة فرنسا التى مارست سلوكيات المحتل ، فقد اغتصبوا الأراضى ومنحوها للمستوطنين الفرنسيين ، وقاموا بتحويل المساجد إلى كنائس أو مخافر للشرطة أو ثكنات للجيش، أما المذابح التى ارتكبت فى حق الشعب الجزائرى فهى كثيرة، منها مجازر تلك المدن الثلاث (سطيف، قالمة ، خراطة) التى راح ضحيتها 45,000 قتيل والتى ارتكبت فى مايو من عام 1945 ، إذن فهو تاريخ يستحق التوثيق على الطوابع الجزائرية حتى تعرف الأجيال التى لم تعايش ذلك التاريخ حجم التضحيات التى قدمها الشعب الجزائرى فى سبيل الحصول على حريته واستقلاله .

فهل تَصَوَّرت الطفلة التى كُنتها فى يوم من الأيام أن تلك الهواية البسيطة ستجعلها فى يوم من الأيام تقف على أعتاب طوابع البريد تستلهم منها ومن عشقها لها معارف ، بل وتستطيع أن تصل إلى رؤية محددة تجاة ثقافة الأمم من طوابعها البريدية ؟ ! لا ... لم أتصور ، ولكن هذا هو ما حدث !



هذه رؤية ترى فى كل طابع نافذة تخفى ورائها عالماً متسعاً جديراً بالاهتمام والتأمل بديلاً عن إلقاءه بإهمال فى سلة المهملات كنفاية! وهى محاولة تتطلع إلي لفت الانتباه إلى أن التفاصيل الصغيرة والأشياء المُهملة ما هى إلا أجزاء من أشياء أكبر، قد تكون قد أدت وظيفتها، لكنها تظل تحتفظ بالتاريخ الذى صنعت جزءاً منه وتنقله لمن لم يشهد زمانه .

تمهيد لابد منه

لأن موضوع الكتاب يتناول جزئية هامة من جزئيات عالم طوابع البريد؛ لذا كان من الضرورى فى البداية أن أتحدث - باختصار - عن نظام المراسلات بشكل عام ، ثم نشأة أول طابع بريد معروف وكيف أصبح سفيراً يجوب الآفاق على رسائلنا البريدية ، وكيف يُظهر تميز كل دولة. وكان من الواجب الاهتمام أكثر بطوابع البريد المصرية بحكم أنها طوابع بلدى ، وبحكم أن المُتاح من طوابعها أكثر من غيرها من الدول . فتحدثت عن بدايات الطوابع المصرية ، واتخذت من الطوابع فى عهد الملكية ، وطوابع ما بعد ثورة يوليو نموذجاً للمقارنة بين ثقافتين برزتا على الطوابع المصرية . ثم اتخذت من الطوابع الفلسطينية نموذجا لبروز ثقافة المقاومة عليها ، ومظاهر تلك الثقافة . وكان من المظاهر الجديرة بالتوقف عندها هى ظاهرة استعمار الطوابع، وكيف يؤثر الاستعمار على طوابع الدول ومظاهر هذا التأثير. كما تحدثت عن سرقة تراث الدول على طوابع البريد ، واتخذت من الطوابع الإسرائيلية نموذجاً واضحاً ومستمراً حتى الآن للحديث عن تلك الجزئية . أما الملامح العامة غير التفصيلية فاتخذت من الطوابع الأمريكية نموذجا لاسعراض ثقافة القوة على طوابعها البريدية، ومن الطوابع الفرنسية نموذجاً لبروز ثقافة حب الفن والاحتفاء به على طوابعها البريدية . وأعترف أننى كنت أود أن يتسع المجال لأكثر من ذلك ، فكل جزء تناولته كان من الممكن أن يستوعبه كتاب كامل ، ولكن لتكن تلك بداية لرؤى أوسع وأكبر بإذن الله .

أول طابع بريد

هل كان يدرى سير « رولاند هيل » أن اهتمامه بتحسين الخدمة البريدية فى بريطانيا سيُكلل بالنجاح ، بل ويفتح لطابع البريد باب الميلاد ثم التطور؟

دعونا نرجع إلى الوراء ونعرف كيف نشأ أول طابع بريد فى العالم . وحتى نصل إلى طابع البريد من الضرورى المرور سريعاً على نظام المراسلات وكيف سار .

كانت المراسلات حكراً على الملوك الذين يرسلون بأوامرهم إلى قوادهم فى الحروب ، أو المراسلات بين الملوك والحكام بعضهم البعض، وهى رسائل إما الرغبة فى التعارف وتبادل المنافع ، أو رسائل التهديد والوعيد ! تلك المراسلات كان يقوم بمهمة توصيلها رجال أشداء قادرين على قطع المسافات الطويلة وهم من أطلق عليهم «العداءون» .. وهناك العديد من الطرق الأخرى التى كان يتم بها إرسال الرسائل ، منها كتابة الرسالة على رأس حاملها مثلاً ، ويقال أن حامل الرسالة كان يُعدم بعد ذلك حتى لايعرف الأعداء مضمون الرسالة! واتسعت دائرة المراسلات لتشمل التجار الأثرياء ، وكبار رجال الدول القادرين على دفع تكلفتها العالية . وكان نظام توصيل الرسائل لا يخضع لنظام واحد أو ثابت أو محدد ، كل ما فى الأمر أن من كان يريد إرسال رسالة ما ، كان عليه

أن يقوم باستئجار شخص ليقوم بتلك المهمة.

كما استخدم الحمام الزاجل لإرسال الرسائل السريعة المهمة شديدة الاختصار ، خاصة أثناء الحروب . وتطور استخدام وسائل نقل الرسائل ، فاستخدمت الخيول والجمال والبغال فى أداء تلك المهمة . وازداد عدد المستفيدين من تلك الخدمة المهمة فى الاتصال، فدعت الضرورة إلى تنظيمها عن طريق مؤسسة تحمل مسؤلية كل ما يخص الخدمة البريدية . ومما يذكر أن أول من أقاموا مصلحة بريدية هم الفرس فى القرن السادس قبل الميلاد. ويقال أن كلمة «بريد» مأخوذة من الكلمة الفارسية «بوريدا» وهى تعنى «مقطوع الذنب» ، ولا تتصوروا أنه ليست هناك أى علاقة بين البريد ، ومقطوع الذنب تلك ، بل أن العلاقة وثيقة وذلك لأن الدواب التى كانت تحمل الرسائل البريدية كان يتم قطع ذنبها تمييزاً لها عن بقية الدواب !

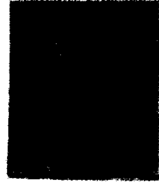
من أوائل الشعوب التى استخدمت البريد كوسيلة للاتصال هم الصينيون والرومان والإغريق ، وأقاموا المحطات البريدية على الطرق الرئيسية لتسهيل تلك المهمة . ثم أهملت تلك الخدمة واندثرت، وذلك بعد انهيار الإمبراطوريات العظمى . ولكنها ازدهرت ثانية على أيدى العرب المسلمين بعد فتح بلاد فارس والروم واتساع الدولة الإسلامية ، فقد اهتم الخلفاء العرب بالبريد اهتماماً كبيراً، فقاموا بتنظيمه ، وكانت الخيول هى وسيلة النقل الأساسية فيه ، كما حرصوا على وجود محطات ومنارات ليهتدى بها حاملو البريد،

ومهدوا الطريق وقاموا بتشييد لوحات لتقدير المسافة بين المواقع، وقاموا بتنظيم خدمة البريد الطائر باستخدام الحمام الزاجل ثم ـ مرة أخرى –ضعف الاهتمام بالبريد فى الدولة الإسلامية حينما بدأت هى نفسها تضعف وتتهاوى ، كما ظل مهملا كذلك فى أوروبا خلال العصور الوسطى .

ومع ازدهار التجارة عاد الاهتمام بالبريد مرة أخرى ، وبعد الثورة الصناعية لم تقف التطورات العلمية عند حد ، ولم يكن البريد بعيداً عن تلك التطورات رغم بطء خطواتها . فالرسالة مثلاً التى كانت تُكتب على جلود وعظام الحيوانات الرقيقة نالها التطور بعد ظهور صناعة الورق الخفيف الذى كان إنجازا كبيراً ! وابتكرت الأغلفة التى تحفظ الرسالة من التمزق وتمنحها السرية . أما طريقة دفع تلك الخدمة فقد كان يتم دفعها عن طريق مستلم الرسالة لا راسلها ، وتلك الطريقة كانت تتسبب فى العديد من المشاكل حيث كان رجل البريد يتعرض للعديد من المشاكل ، حيث كان البعض يرفض دفع ثمن الخدمة البريدية بعد أن يكون ساعى البريد قد قطع بالفعل المسافة إلى مستلم الرسالة مما كان يعود بالخسارة على الهيئة المسئولة . وكان يتم تحديد الثمن طبقاً للمسافة وعدد صفحات الرسالة .

اهتم السير «رولاندهيل» اهتماماً كبيراً بالخدمة البريدية ، وأراد القيام بإصلاحات جذرية فيها. فقام فى البداية بإصدار كتاب أسماه « إصلاح الخدمة البريدية » واقترح فيه تحصيل الرسوم

من المُرسِل لا المُرْسَل إليه ، وتوحيد ثمن تلك الخدمة ، وتخفيض ثمنها حتى يستطيع أكبر عدد من الناس الانتفاع بها ، وكان أهم ما اقترحه سير رولاند هو طريقة تحصيل الرسوم ، حيث اقترح أن تتم طباعة صورة صغيرة تُلصق فوق المظروف بالثمن المطلوب. فهل أخطأ الرجل ؟! نحن سنقول الآن : بالطبع لا .. ولكن وقتها لم يسلم الرجل ، حيث قوبل اقتراحه بعاصفة من الرفض التام . وتنوعت أسباب الرفض ، فمنهم من قال أن هذا الاقتراح الأبله لا معنى له ، فهو من البلاهة بحيث لا يُفترض أن يُناقش من الأساس، ومنهم من قال أن تلك الصورة سوف تلطخ شكل الرسالة ، ومنهم من كان سبب رفضه أن الصمغ الموجود خلف الصورة سوف يتسبب فى نشر الأمراض والأوبئة !! ولكن السير رولاند لم ييأس ولم يتراجع عن الدفاع عن اقتراحه حتى وافق أخيراً البرلمان الإنجليزى على الإقتراح ، وتقرر طبع صورة صغيرة مُصمغة أطلق عليها اسم « STAMP » وهكذا ولد أول طابع بريد فى العالم تحديداً يوم السادس من مايو عام 1840م وكان يحمل صورة الملكة فيكتوريا ملكة برطانيا آنئذ بطبعتين إحداهما سوداء وقيمتها « بنس » ، والأخرى زرقاء اللون وقيمتها « بنسان » .



أول طابع بريد للملكة فيكتوريا ونلاحظ عدم وجود شرشرة حيث لم تكن قد ابتكرت بعد طريقة شرشرة أطراف الطوابع.

إذن فقد ظهر أول طابع بريد كمجرد إثبات بقيام المنتفعين بالخدمة البريدية بدفع الرسوم . ولكن يد التطوير امتدت لتنال طابع البريد على مر الأعوام من حيث الشكل والمضمون والتقنية ، فعلى سبيل المثال يكفى أن نعرف أن شيئاً بسيطاً كتخريم الطوابع كان شيئا شاقاً ويستهلك وقتاً طويلاً حيث كان يتم قص الطابع مما كان يُعرضه للتلف ، والطريف أن مبتكر آلة التخريم وهو الأيرلندى « هنرى آرش » قد استوحى ابتكاره بعدما شاهد حماته وهى تقوم بالعمل على ماكينة الحياكة ، فقام بإحضار ورقة وقام بعدة محاولات للسير بإبرة الماكينة عليها فوجد نتيجة مُرضية يمكن تطويرها قليلاً لتتناسب وطبيعة الورق وحجم التخريم ، وهو ما قام به بالفعل حتى وصلنا إلى التخريم المنتظم السهل الآن .

وإذا تحدثنا مثلاً عن نوعية الورق المستخدم ففى البداية كانت الطوابع تصنع من القطن أو الكتان ، ثم تطورت بعد ذلك وأصبحت تصنع من لباب الشجر ، أما الآن فتصنع من أفخر أنواع الورق الحديث.

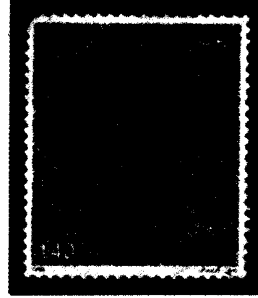
أما تقنية طباعة الطوابع ، فقد تطورت بتطور تقنية الطباعة نفسها التى لا يتسع المجال هنا لتتبع خطوات تقدمها .

وأصبح طابع البريد لوحة فنية رفيعة المستوى ، ثم سفيراً لكل بلد يجوب الآفاق على رسائلنا البريدية . فلو تأملنا طوابع البريد فسنجد عليها تاريخ الأمة الماضى والحاضر ، أحداثها ، احتفالاتها من أيام ومهرجانات ومؤتمرات ومعارض ، عليها ثوراتها ، استقلالها،

علماؤها، فنانوها وكُتابها ، آثارها ، أزياؤها ، طبيعتها ومحاصيلها،زهورها وطيورها وحيواناتها وأنهارها ومنتجعاتها ومحمياتها ، بيوتها وعمارتها ودور العبادة فيها ، متاحفها وقلاعها وحصونها وكباريها ، طقوسها الشعبية من رقصات وأشغال يدوية ووجوه بشر وألعاب أطفال ، اهتماماتها ، مشاركاتها العالمية فى الأحداث الهامة . إذن من حقه علينا السير « رولاند هيل » أن نتذكر له حماسه وسعيه الدءوب ليظهر أول طابع بريد فى العالم ويتطور ، ويظهر مُحبى وجامعى طوابع البريد ، تلك الهواية التى مازال لها مُحبيها الحقيقيين - رغم تناقص أعدادهم - الذين يحرصون على تنميتها ، والذين يعربون عن غضبهم من التقليد الجديد الذى تتخذه بعض مكاتب البريد التى تقوم بالاكتفاء بختم أظرف الخطابات بختم يثبت دفع الخدمة البريدية، بدلاً من ختم الطوابع نفسها مما يُحد من انتشار طوابع البريد . فهل يمكننا أن ننتهز الفرصة ونطالب هيئات البريد بأن تتنازل عن هذا السلوك الذى يؤثر بالسلب على طابع البريد، ويجعله شيئاً يمكن الاستغناء عنه ببساطة بمجرد ختم ؟

كانت تلك المقدمة السريعة عن نشأة طابع البريد من الأهمية بحيث لم أستطع إغفالها حتى يتم منح طابع البريد الاهتمام الحقيقى الكاشف لنشأته.

نماذج لبعض طوابع دول العالم تُظهر جانباً من الرغبة التوثيقية لتاريخ وتراث تلك الدول على طوابعها البريدية



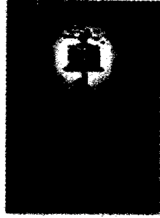
نسج الأوراس من الجزائر



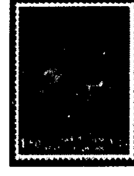
زي نسائي من إيران



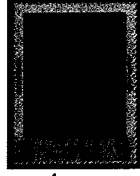
الملك الراحل حسين والملكة نور الأردن



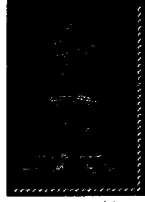
أفغانستان والاحتفال باليونسكو



سوار ذهبى قديم
من قطر



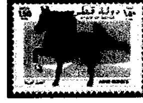
باب خشبى مُزخرف
من قطر



آثار قطرية



قرط ذهبى
من قطر



الحصان العربى
من قطر



زهرة من فرنسا



طائر من فرنسا



نجيب محفوظ وجائزة نوبل



نموذج للملابس الفرعونية



مسجد محمد على بالقلعة



الزعيم الراحل
جمال عبد الناصر



بعض مساجد القاهرة







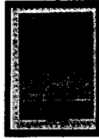
آثار وزى شعبى قديم من مالطا



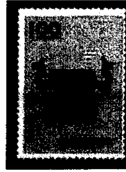
فن تشكيلى
من الصين



رسومات أطفال
من البحرين



الزعيم الراحل
غاندى من الهند



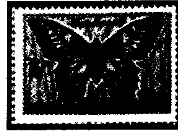
أحد الأدوات الشعبية
الصينية القديمة



فن تشكيلى
من الصين



لوحة فن تشكيلى من فرنسا





فراشات من اليمن



بائع السمك من تونس



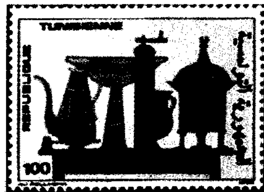
عازف الربابة من تونس



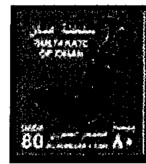
فنون شعبية من تونس



لوحة فن تشكيلى من تونس



أدوات شعبية من تونس



الخنجر العمانى



لوحة لإمرأة عجوز
من الأردن



الغسالة فى لوحة فن تشكيلى
من تونس



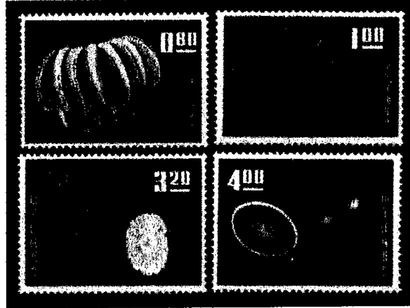




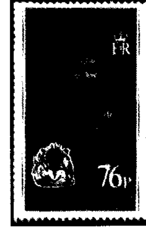
حيوانات من بيئة بروندى



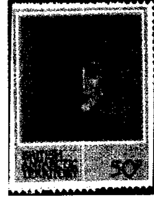
طائر من جيبوتي



مزروعات من الصين



الملكة اليزابيث
بريطانيا



الأميرة ديانا
بريطانيا





أول الطوابع المصرية

كان تحصيل ثمن الخدمة البريدية فى مصر يتم نقداً ومقدماً أيام البوستة الأوروبية – بوسته المأخوذة من كلمة "Post" أى بريد – خلال العام الأول لقيام البوستة المصرية أى نهاية عام 1865م، وذلك لأن الطوابع لم تكن قد استخدمت بعد بمكاتب البريد فى مصر .

وكانت البوستة الأوروبية تستخدم أختاماً خاصة تختم بها الرسائل ، كما استخدمت مكاتب البريد المصرية نفس تلك الأختام خلال الشهور الأولى من عام 1865م لأن مصلحة البريد لم تكن قد أتمت صنع أختامها الخاصة التى استخدمت فى الخامس عشر من إبريل عام 1866م . ولأن مصلحة البريد المصرية كان على رأسها مدير إيطالى ؛ لذا فقد استخدمت عبارات إيطالية فى تلك الأختام . وقليل من هواة جمع طوابع البريد من يجمع البوستة المصرية الصادرة قبل عام 1866م، أى قبل استخدام الطوابع البريدية ، لأن تلك المجموعة من الأختام تكلف الهاوى مبالغ مالية كبيرة .

وقررت مصلحة البوستة المصرية استخدام الطوابع البريدية أسوة بما اتبعته معظم الدول الأجنبية ، وفى 19 إبريل من عام 1865م أصدر وزير الأشغال أمراً إلى «موتسى بيك» – مدير المصلحة التى كانت تتبع تلك الوزارة فى ذلك الوقت ـ بطبع أول

مجموعة لطوابع البريد المصرية. ولأن موتسى كان إيطالياً ، لذا فقد عهد إلى مطبعة إيطالية بمهمة طبع الطوابع المصرية بها وهى مطبعة إخوان بيلاس بجنوة فى إيطاليا . وصدرت أول مجموعة لطوابع البريد المصرية فى أول يناير عام 1866 م وكان يحمل نقوشاً للمشربيات ، وكانت المجموعة الصادرة منه تتكون من سبع فئات تبدأ بفئة خمسة « بارات » وتنتهى بفئة 10 قروش (القرش = 40 بارة)

ومع أن المطبعة الأميرية فى بولاق بالقاهرة طبعت إحدى مجموعات الطوابع ، إلا أن الحكومة المصرية مكثت ستين عاماً تتعاقد مع المؤسسات الأجنبية لطبع الطوابع التى تحتاج البلاد إليها سواء المطابع الأجنبية بالإسكندرية كمطبعة « بناسون » أو بعض المطابع الأخرى بلندن كمطبعتى « ديلارو » و « هاريسون ». واستمر الحال هكذا حتى عام 1925 م عندما أخذت مصلحة المساحة المصرية على عاتقها القيام بمهمة طبع الطوابع المصرية فيها . ومنذ ذلك الوقت تُطبع طوابع البريد المصرية فى مصر .

تساؤل ..

هل يمكن معرفة ثقافة الأمم من طوابعها البريدية ؟ للإجابة عن هذا التساؤل يجب عدم إغفال عدة نقاط ، أولها حال الدولة من حيث استقلالها أو احتلالها بأى شكل من الأشكال ، والاحتلال - كما نعلم - له أشكال وتنويعات عديدة !

وثانياً امتلاك الدولة لتقنيات متطورة تمكنها من ترجمة ثقافتها

إلى طوابع . أما ثالثاً ، فوجود المسئولين الواعين والمهتمين بالنهوض بهذا الفن من خلال اختيار الموضوعات المرتبطة والدالة على ثقافة دولتهم وشكل تنفيذها الفنى . هل تبقى شئ ؟ نعم تبقى أن يكون لتلك الدولة تاريخ وثقافة فعلية بمعنى ألا تكون دولة لقيطة تحاول أن تنسب لنفسها ما لا تملكه حقيقة ، مثل دولة إسرائيل التى تحاول سرقة التراث والثقافة الفلسطينية وتدعى ملكيتهما ! ولنا أن نتوقف قليلاً عند نموذج للإبانة ، ولنتخذ من الطوابع المصرية نموذجاً ليس فقط للتدليل على نجاح طوابع البريد فى إبراز ثقافة الأمة ، ولكن أيضاً لأن الطوابع المصرية تمكننا من المقارنة بين ثقافتين ومرحلتين هما مرحلة الملكية ، ومرحلة الجمهورية ، لأن كل مرحلة كان لها على طوابع البريد المصرية ملامح مختلفة عن الأخرى .

ما بين الملكية والجمهورية

(الطوابع المصرية كنموذج لبروز ثقافة الأمم على طوابعها البريدية).

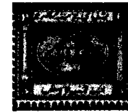
الملكية

إذا تو قفنا عند أهم الملامح التى ميزت الطوابع المصرية منذ ظهورها ، والتى كانت تعكس ثقافتها فى ذلك الوقت ، فسنجد أن بدايات الطوابع المصرية المصرية كانت محدودة الموضوعات بشكل لافت للنظر ، فعلى الرغم من أن أول طابع بريد مصرى صدر كان يحمل نقوشاً للمشربيات ، والمشربيات ـ كما هو معروف ـ هى إحدى المظاهر الجمالية المعمارية التى تميزت بها العمارة

العربية سواء فى شبابيك البيوت ، أو الجوامع ، وهو مظهر مطلوب بالطبع ، أن تعبر الطوابع البريدية عن ثقافة الدول ، كما كانت هناك طوابع تحمل صوراً لأبى الهول وعمود السوارى ، والمسلة، بما يبرز الحضارة المصرية القديمة ، كما يوجد أيضاً « طابع » - ذكر الطابع مفرداً هنا مقصود حيث كان طابعاً واحداً فقط ! - يُبين طريقة حراثة الأرض الزراعية بالمحراث ، وطابع لفتاة مصرية تجمع القطن ، وطوابع عن إلغاء النظام القضائى للمحاكم المختلطة، وطوابع لقاطرات وطائرات ، وحصاد القمح عند قدماء المصريين، إلا أن هناك أيضاً مظهرين مهمين على الطوابع المصرية الأولى، المظهر الأول هو الإلحاح الفرعونى على الطوابع المصرية ، خاصة وأن الموضوعات الأخرى كانت قليلة جداً . وهذا المظهر تُرجعه بعض الآراء إلى الرغبة المصرية فى الدعوة السياسية « للجامعة المصرية » ، ويقال أن تلك الخطوة كانت تقليداً لاتجاة مشابه ظهر فى تركيا عقب سقوط الخلافة الإسلامية ، حينما اتخذ أتباع « محمد كمال أتاتورك » من « الذئب الأبيض » - وهو رمز أسلافهم - شعاراً لهم ، وقرروا أن تتم طباعته على طوابع البريد التركية ! لا ندرى الحقيقة الهدف من وراء ذلك الزحام الفرعونى على الطوابع المصرية القديمة ، ولكنه ملمح لا يمكن إغفاله . والحقيقة أنه ملمح كان من الممكن ألا يكون ذا ثقل ووجود لافت للنظر لو كانت الموضوعات الأخرى متنوعة على الطوابع المصرية . أما الملمح الثانى فهو يعتبر ملمحا مشتركاً فى كل دول العالم وهو الملمح

الذى يخص حكام الدول ، حيث تحرص كل دول العالم على الاهتمام الشديد - المبالغ فيه - باكتظاظ طوابعها بصور حكامها ، ومثلها فعلت الطوابع المصرية القديمة حيث حرصت على توثيق أعياد ميلاد ، وأعياد جلوس، وزواج ، ووفاة الملوك والأمراء عليها بصور مُلفتة للنظر ، حتى حينما تصدر طابع لاحتفالات مختلفة كاتحاد البريد العالمى ، أو الدورة الأولى لألعاب البحر الأبيض المتوسط بالإسكندرية ، سنجد صور الملوك والأمراء ، لا صور تلك الاحتفالات!

ولكن الحقيقة التى لا يمكن إغفالها أن بعض تلك الطوابع كان يتمتع بتقنية عالية فى الطباعة ربما لا يتناسب مع ما كان مُتاحاً وقتها ، والسبب فى ذلك أن تلك الطوابع كانت تُطبع فى مطابع متطورة تقنياً فى إيطاليا ولندن كما ذكرنا من قبل .



"تمغاى بوستة مصرية" اللغة التركية على أحد الطوابع المصرية القديمة التى كانت تستخدم أيام الدولة العثمانية



إبراهيم باشا



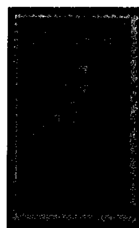
محمد على باشا



طابع احتفالاً بزواج الملك فاروق بالملكة فريدة ١٩٣٨م (الزواج الأول)



الأميرة فريال ابنة الملك فاروق



الخديوي إسماعيل



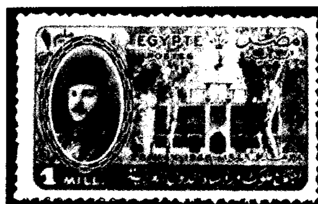
طابع احتفالاً بزواج الملك فاروق بالملكة ناريمان ١٩٥١م
(الزواج الثاني، والملكة ناريمان هي
والدة ولي العهد الأمير أحمد فؤاد)



الملك فؤاد



الملك فؤاد والملك فاروق
وافتتاح معهد فؤاد الأول للصحراء ١٩٥٠



الملك فاروق في اجتماع انشاص



الملك فاروق



«الأمير» فاروق



الرئيس السوري شكرى القواتلى
بمناسبة اجتماع الملوك العرب
فى انشاص (٧ دول عربية)





الهرم وأبو الهول على طوابع الحكومة المصرية



الفلاحة الوحيدة على
الطوابع المصرية أيام الملكية

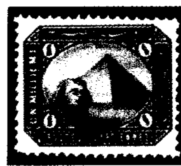


فاروق (مارشال)



فاروق مارشال فئة أخرى









المؤتمر الملاحى الدولى مصر ١٩٢٦





محمد على باشا
وخارطة للإمبراطورية المصرية
في عهد محمد على باشا

الجمهورية

إذا تمعنا النظر فى الطوابع المصرية التى صدرت بعد ثورة يوليو 1952 ، فسنلاحظ أنه قد بدأت مرحلة جديدة مُغايرة ، نستطيع أن نُطلق عليها مرحلة الأحلام والطموحات للدولة الوليدة . مرحلة بروز ثقافة مختلفة تصبغ طوابع البريد المصرية بالدور الاستنهاضى والرائد لمصر ، مرحلة المواجهات الصعبة على المستوى التنموى، والعربى ، والعالمى .. فلنبدأ خطوة بخطوة ..

من يطلع على طوابع البريد المصرية بعد ثورة يوليو يلاحظ ظهور وجوه وملامح الشعب المصرى ، فهذا الفلاح النشيط الذى لفحته شمس مصر ، يحمل فأسه على كتفه ويظهر إنسان منتج وعامل ، وهذا الجندى المصرى الذى تحمل ملامحه معانى الصمود والتحدى والرجولة ، وهذا طابع لفئات الشعب معاً العامل والجندى والمرأة ، يقفون معاً كحائط صد منيع يحمون مصر كلها حيث يظهر خلفهم العَلَم المصرى القديم ، قبل أن يتم تغيره .

















كما بدأ ظهور الشخصيات العامة من أبناء مصر كالأدباء والزعماء والفنانين ، فنرى أول طابعين يصدران للشاعرين «أحمد شوقى» (1868-1932 م) و «حافظ إبراهيم» (1872-1932م) ، وفى سابقة هى الأولى من نوعها على طوابع البريد تم توثيق بيتين لأشهر أقوالهما حيث كُتب على طابع أحمد شوقى بيته الشهير (إنما الأمم الأخلاق ما بقيت / فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا) وكتب على طابع حافظ إبراهيم (أيها الشرقى شمر لا تنم / وانفض العجز فإن الجد قاما) ، كما صدر أول طابع لموسيقار مصرى وهو الفنان الخالد «سيد درويش» (1892-1932 م) ، وطابع للإمام المجدد الشيخ «محمد عبده» (1850-1923 م) وطابع للزعيم

«مصطفى كامل» (1874-1908 م) الذى كُتب على طابعه جملته الشهيرة (لا قوام لأمة ، ولا سلامة لبلاد إلا بقوة الوطنية) أى أنه قد تم فى تلك المرحلة الالتفات إلى وجود الشعب والشخصيات العامة من مفكرين وزعماء وفنانين ومصلحين . بالطبع لم يتوقف هذا التقليد الجديد على الطوابع المصرية لإبراز فنانيها ومفكريها، فقد استمر حتى وقتنا الحالى .



الشاعران أحمد شوقى و حافظ إبراهيم



الزعيم مصطفى كامل



الموسيقار سيد درويش



الإمام المجدد محمد عبده

أما ما يخص أهم المواجهات التى خاضتها مصر ضد المعتدين والمحتلين الذين لم تتوقف محاولاتهم لنهب خيرات مصر سواء عن طريق الاحتلال المباشر أو المُقنَّع ، فحينما نرصد تلك المحاولات من خلال طوابع البريد المصرية ، فلن يسعنا إلا أن نقول لك الله يا مصر ، فكم من أطماع ، وكم من مواجهات ، وكم من تضحيات قدمها الشعب المصرى ليظل واقفاً ، رافضاً محاولات تركيعه . والحقيقة أن هذا الجزء جعلنى أسترجع أيام مضيئة فى تاريخ مصر نحتاجه الآن جداً للأجيال التى لم تعش تلك الأيام وتعيش أياما مختلفة تماماً الآن ، ربما يجعلنا ذلك نتأكد أننا شعب يستطيع أن يفعل الكثير لو أراد .



فهل نبدأ من موقعة «أفاريس» التى انتصر فيها «أحمس» وتم طرد الهكسوس من مصر عام 1580 ق.م .

أم نتحدث عن طابع موقعة «حطين» (584-1187م) تلك الموقعة التى انتصر فيها «صلاح الدين الأيوبى» على الصليبيين واسترد بيت المقدس - الذى يعانى ما يعاني الآن! - حينما عادت إلى السلطة الإسلامية أكثر البلاد التى كانت قد استولى عليها الصليبيون . صلاح الدين الأيوبى الذى أشار عليه رجاله أن يستريح



بعد المجهود الكبير الذى بذله لاسترداد بيت المقدس ، خاصة وأن شهر رمضان قد حل ، واقترحوا عليه أن يقضيه فى العبادة ، ولكنه قال لهم: «إن العمر قصير، والأجل غير مأمون ، والسماح للمغتصبين بالبقاء فى الأرض الإسلامية يوماً واحداً مع القدرة على استخلاص الأرض منهم ، عمل منكر.، لا أستطيع حمل مسئوليته أمام الله وأمام الناس» ! وواصل صلاح الدين القتال خلال شهر رمضان، ففتح الله عليه ، وأسقط مجموعة من الحصون التى كان يعتصم بها المعتدون .



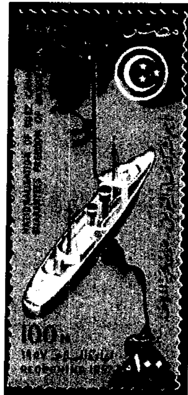
أم نتحدث عن طابع موقعة «المنصورة» (648 هـ) التى انتصر فيها المصريون بقيادة «توران شاه» الذى خلف «الصالح أيوب» الذى كان والياً على مصر وقتها ، ووافته المنية أثناء احتدام القتال على الحملة الصليبية «السابعة» على مصر بقيادة «لويس التاسع» الذى تم أسرة فى بيت ابن لقمان بالمنصورة هو وقواد جيشه المهزوم . لويس التاسع الذى أقسم أغلظ الإيمان ألا يعود لحرب المسلمين مرة أخرى ، فهل يا ترى أوفى ؟!

أو ربما نخطو خطوات أخرى ونتحدث عن هذا الطابع الذى يوثق يوماً من الأيام المصرية التى تؤكد أن الشعب المصرى الذى يتحمل ويتحمل ، تأتى دائماً اللحظة التى ينفض فيها عن كاهله سلاسل الذل والهوان ويطالب بحقه المغتصب سواء من المحتلين

أو الحاكمين ، فها هو الزعيم ابن الفلاحين «أحمد عرابى» يقف وقفته الشهيرة ممتطياً صهوة حصانه أمام الخديوى «إسماعيل» الذى يحيط به مجموعة من المنتفعين ناهبى خيرات الوطن ، والناظرين إلى الشعب المصرى كمجموعة من الرعاع لا يحق لهم مجرد المطالبة بشئ ! ليطلق عرابى قولته الشهيرة «لقد خلقنا الله أحراراً ، والله لن نورث أو نُستعبد بعد اليوم» ، ورغم أن الثورة العربية لم تؤتى ثمارها نتيجة الخيانات ، وخوف الباشاوات والإقطاعيين على مصالحهم وممالأة الحاكم الأجنبى المتسلط ، والتى كان ثمن تلك الخيانة أن منيت البلاد بالاستعمار الإنجليزى الذى جثم على صدورنا ما يزيد عن السبعين عاماً ، إلا أنها إحدى الأيام التى يجب النظر إليها كعبرة ، لا تمر دون أن نحولها إلى درس تاريخى فهل نستطيع؟!



أم نتحدث عن هذا الطابع الذى يوثق تأميم شركة قناة السويس، تلك الخطوة التى فاجأت العالم أجمع وجعلت أعداء مصر الاستعماريين صاحبى فلسفة ومنهج سلب الشعوب إرادتها ، والرغبة الجموح فى الوقوف أمام أحلامها فى العيش بكرامة على أرضها والاكتفاء بثرواتها وتنميتها ها هم يواجهون تلك الخطوة بأبشع



رد . فقبل تلك الخطوة الجريئة والفارقة فى تاريخ مصر قامت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب عرضها بتمويل مشروع بناء السد العالى الذى كان مطمحاً مصرياً لإنقاذ مصر من خطر الفيضان الذى كان يدمر الزرع والأرض والقرى ، وكان سيمكن مصر من توليد الطاقة الكهربائية التى ستنير قرى ونجوع مصر الغارقة فى الظلام والتخلف . سحبت الولايات المتحدة وعدها متصورة أنها بذلك تمكنت من وأد أحلام الشعب المصرى فى التطور والتنمية . ولكن ها هو الزعيم الراحل جمال عبد الناصر يرد على تلك المحاولة بمفاجأته بتأميم شركة قناة السويس التى كان ينهب خيراتها الفرنسيون والإنجليز . مفاجأة أربكت الجميع، وجعلت «إيدن» رئيس الوزراء البريطانى وقتها يقف موتورا يهتف: «لقد حذرتكم مراراً من مهادنته ، ولكنكم لم تسمعوا نصيحتى ، والآن يجب أن تضربوه بقوة» ! كما قال : «إن هذا المصرى - يقصد ناصر - يضغط بإصبعه على قصبتنا الهوائية ، إن علينا أن نجعل جمال يتقيأ ما ابتلعه ويوافق على تدويل القناة» ! هكذا إذن يرى الغزاة حقوقنا . المهم أن ناصر أعلن التأميم يوم 27 يوليو عام 1956 م وهو ما ردت عليه القوى الظالمة بالعدوان الثلاثى على مصر . ففى يوم 29 أكتوبر بدأت إسرائيل هجوماً على سيناء ، وبعد ثلاثة أيام دخلت بريطانيا وفرنسا الحرب ضد مصر ، بعد إصدار هما إنذاراً صورياً لكل من مصر وإسرائيل بالابتعاد عن مجرى قناة السويس عشرة أميال .



وعلى الطوابع المصرية أيضاً توثيق للصمود المجيد لمدينة بورسعيد ضد العدوان الثلاثى على مصر حينما تصور الغزاة أنهم سيستطيعون



السيطرة على مدينة بورسعيد فى ساعات ، ثم يجتاحون الإسماعيلية والسويس ، وبذلك يستطيعون عزل قناة السويس عن مصر. ولكن الغزاة دائماً ما يُسقطون من حساباتهم قوة الحق وأحلام الشعوب الرافضة للاحتلال، ولذلك كانت المفاجأة أن المدينة الصغيرة الآمنة ظلت تقاوم وصمدت أمام البوارج الحربية، والطائرات الإنجليزية والفرنسية التى ظلت تحاول دك المدينة بأحيائها السكنية لمدة سبعة أيام ، صمدت المدينة ، وقدمت ما يزيد عن 30 ألف من أبنائها ما بين شهيد وجريح عن طيب خاطر .



"إيه رأيك فى البُقع الحمرا
يا ضمير العالم يا عزيزى؟!"
تساؤل الشاعر صلاح جاهين عن مجزرة
مدرسة الأطفال فى بحر البقر

أم يا ترى نتحدث عن هذا الطابع الذى يوثق إحدى الممارسات الإرهابية الصهيونية عندما أغارت الطائرات الإسرائيلية فى صباح يوم 8 إبريل عام 1970 م على مدرسة «بحر البقر» الابتدائية ، فدمرت المبنى ، وقتلت العشرات

من التلاميذ الأبرياء اللذين كانوا فى فصولهم الدراسية يرسمون ويتعلمون ويحلمون بعالم خال من الأحقاد ، ولكن الحلم اختلط بالدماء النبيلة لأطفال كانوا مازلوا يتجهون ألف .. باء...

سنجد على الطوابع المصرية أيضاً توثيقاً لبناء السد العالى الحلم الذى لم يقف أمام تحقيقه لا عدوان ثلاثى ولا أى محاولات تركيع أخرى .





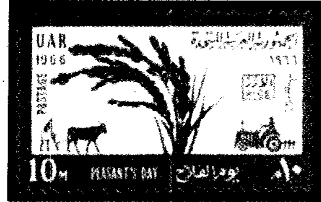
وعلى الطوابع المصريه «برج القاهرة» الذى لا يعتبر فقط أحد المزارات السياحية الجميلة بمصر ؛ ولكنة أيضاً أحد الرموز المضيئة فى تاريخنا ، حيث كان إحدى المحاولات الاستعمارية لدولة ادعاء الحضارة والحرية والديمقراطية الولايات المتحدة الأمريكية لشراء عبد الناصر ، حينما تصوروا أنه سيقبل ما وضعوه فى حساب خاص له كرشوة سرية ، فما كان من ناصر إلا أن أقام



برج القاهرة .. ليس معلماً .. ولكنه رمز

بالمبلغ برج القاهرة شاهداً يشق سماء القاهرة الحرة ، شاهد باق للأجيال القادمة التى يجب أن تعرف قصة بناءه وهى تتجول فوق سماء القاهرة تشاهد معالم بلدها من خلال المطعم الدوار ، أو التلسكوب . برج القاهرة الذى يجب أن تمتد إليه الآن يد الرعاية بالتجديد ، فهو ليس مزاراً سياحياً فقط ، ولكنه رمز يستحق الحفاظ عليه بطريقة تليق به.

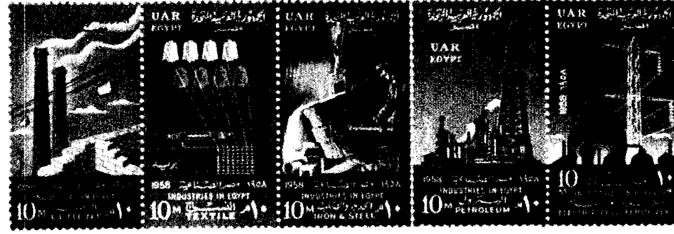
أما إذا تناولنا المشروعات التنموية التى سعت الدولة إلى إقامتها لتنمية الدولة الوليدة ، فسنجد مجموعة من الطوابع صدرت عام 1958م بعنوان أساسى هو «مصر الصناعة» عليها المشروعات الحديثة التى اهتمت بها الدولة مثل مشروعات توليد الكهرباء والسماد والبترول والحديد والصلب والنسيج والأسمنت ، كما سنجد مشروع محطة توليد الكهرباء بخزان أسوان عام 1960 م ، ومشروعات صيانة السفن . سنجد على الطوابع المصرية الاحتفال بيوم الفلاح وسنجد على الطوابع زراعة القطن والأرز ، ويرجع الاحتفال بعيد الفلاح إلى يوم 9 سبتمبر 1952 م حينما أصدر مجلس قيادة الثورة قانون الإصلاح الزراعى الذى يحدد الملكية الزراعية ب 200 فدان ، وغيرها من المشروعات التى كانت تهدف إلى أن تمتلك





زراعة القطن والأرز والاحتفال بيوم الفلاح

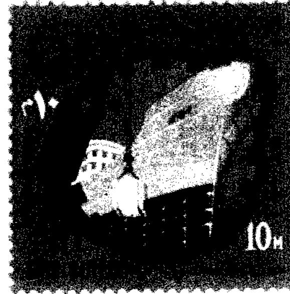
مصر مقدراتها ولا تتحكم فى احتياجاتها غيرها من الدول الكبرى التى تسعى لأن تكون الدول الصغرى دائماً فى حاجة إليها حتى تستطيع أن تملى عليها شروطها ، وهى شروط لا تنتهى وتصب كلها فى هدف واحد ، ألا يتحق حلمها فى التنمية الحقيقية حتى لا تشعر بالاستقلال الحقيقى .



الكهرباء البترول الحديد والصلب النسيج الأسمنت



توليد الكهرباء بخزان أسوان



صناعة السفن

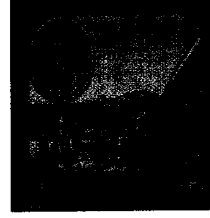


حلم الوحدة الذى لم يكتمل!

سنجد على الطوابع المصرية أيضاً حلم الوحدة بين مصر والشقيقة سوريا والذى - للأسف - لم يكتمل ، فلا نملك الآن أمام المشهد العربى المتردى إلا أن ننظر بعيداً إلى يوم 1958/2/1 م ، ونعيش حلم يقظة، ماذا لو كانت تلك الوحدة قد اكتملت واستمرت، وانضمت إليها الدول العربية الواحدة تلو الأخرى ، ونتساءل تُرى هل كـان سيختلف المشهد العربى عما هو الآن ؟! ربما ..

كما نجد طابعاً احتفالاً بسنة السياحة الدولية لمعركة «العلمين». ومعركة العلمين هى معركة الأقوياء ، وهى المعركة التى تمت على بقعة من صحراء مصر الغربية ، على أرض دولة كان من المفترض ألا يكون لها أى دخل أو علاقة بما يحدث بين الأطراف المتنازعة، ولكن ها هى جيوش الحلفاء بقيادة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تنتصر على جيوش المحور بقيادة ألمانيا فى معركة العلمين التى كان لها الفضل فى أن تكون البداية الحقيقية لحسم الحرب العالمية الثانية . وهى أيضاً المعركة التى خلَّفت ورائها صحراء مزروعة بألغام الموت ، وقتلت وتقتل من أبناء مصر البدو الرحل - حتى الآن - الكثيرين ، فمن زرعوها لم يكلفوا أنفسهم عناء وضع مجرد علامات تحذيرية دقيقة لأماكنها بالضبط .. تُرى لماذا

لا نطالب الآن مَنْ زرعوها فى أراضينا أن يقوموا بتنظيف مزرعة الموت تلك من ألغامهم ؟! هل هذا سؤال ساذج جداً ؟؟! كما ظهر على الطوابع المصرية توثيق لرحلة العائلة المقدسة حينما هربت السيدة العذراء بطفلها عيسى عليه السلام خوفاً من بطش الرومان من فلسطين ومرت بمصر ، حيث نرى على الطابع صورة السيدة العذراء تحمل طفلها المقدس ، ونرى «شجرة العذراء» ، الشجرة التى استظلا تحتها بإحدى ضواحى «مسطرد» عندما تفجرت بجانبهما عين ماء ، فغسلت العذراء طفلها ، وسمى هذا المكان «المحمة» أى مكان استحمام السيد المسيح . وقد أنشئت كنيسة تحمل اسم السيدة العذراء تم إنشائها عام 901 وتُعرف بكنيسة عذراء مُسطرد . هذا ويُعتبر المكان مزاراً سياحياً للأخوة المسيحيين يأتون لزيارته من شتى بقاع الأرض ، وقد أصدر الطابع احتفالاً بسنة السياحة الدولية عام 1967 م .



ذكرى معركة العلمين



رحلة العائلة المقدسة إلى مصر وشجرة العذراء وعين الماء

أما إذا توقفنا عند دور مصر فى مساندة القضية الفلسطينية، والذى تم توثيق بعضه على الطوابع المصرية فسنجد أن أول الطوابع المصرية التى صدرت فى هذا المجال كان عام 1945 م

عندما قامت الجامعة العربية بالقاهرة بإصدار طابعين تذكاريين، وكان التصميم يبرز أعلام الدول العربية الأعضاء بالجامعة وعلماً كتب عليه (فلسطين) فى محاولة لتأكيد الحق العربى فى فلسطين.

وبعد نكبة 48 وتقسيم فلسطين ـ سنتحدث عنه تفصيلياً فى الجزء الخاص بالطوابع الفلسطينية ـ استولت القوات الصهيونية على 80% من مساحة فلسطين ، وأصبحت غزة تحت الإدارة المصرية . كانت الطوابع الخاصة بغزة هى نفسها الطوابع المصرية موشحة بكلمة (فلسطين) ، كما سنجد طوابع عليها جملة (غزة عربية) لتأكيد عروبة تلك المدينة .





الطوابع المصرية موشحة بإسم فلسطين





كما انفردات كل من مصر وسوريا بإصدار طوابع عن اللاجئين الفلسطينيين ، وسنجد فى تلك الفترة العديد من الطوابع التى

صدرت لمساندة اللاجئين مكتوب عليها (عائدون) وهى من أكثر الطوابع تعبيراً عن حال اللاجئين حيث نرى المخيمات الممزقة ، والنساء اللواتى تحملن الأطفال ، والعجائز ، والوجوه الغاضبة الحزينة التى تتطلع من وراء الأسلاك الشائكة إلى خريطة الوطن المسلوب .

وفى عام 1960 م أصدرت مصر طابعاً لذكرى مذبحة «دير ياسين» تلك المذبحة التى ارتكبتها القوات الصهيونية ضد المدنيين العُزل يوم 1948/4/9 م ، المذبحة التى قال عنها مناحم بيجن «المذبحة ليست مُبررة، لكن لم يكن من الممكن أن توجد دولة إسرائيل بدون النصر فى دير ياسين» ! ومن المعروف أن اليهود استوطنوا القرية الفلسطينية بعد المذبحة ، وفى عام 1980 م أعادوا بنائها فوق أنقاض البيوت الفلسطينية المُهدمة وأسموا الشوارع بأسماء القتلة الصهاينة الذين نفذوا المذبحة . وفى عام 1976 م أصدرت مصر طابعاً للتضامن العربى فى الدفاع عن فلسطين عليه صورة عبد الناصر ، والجماهير العربية الثائرة وخريطة فلسطين .

كما سنجد عدداً آخر من الطوابع المصرية عن اللاجئين ووكالة إغاثة اللاجئين الفلسطينيين . ولكن بعد تصاعد الكفاح المسلح الفلسطينى وبروز الهوية النضالية بعد معركة الكرامة ، أصدرت عدد من الدول العربية طوابع عليها خريطة فلسطين رمزاً للكيان السياسى الفلسطينى بدلاً من صور اللاجئين ، وتبنت الطوابع

العربية ـ ومنها مصر بالطبع ـ قضايا الأسرى الفلسطينيين ، وقضية المطران «كابوتشى» الذى ظل معتقلا فى السجون الإسرائيلية من 1974 إلى 1979 م بتهمة تهريب الأسلحة للثوار الفلسطينيين داخل الأراضى المحتلة.

وهكذا نرى أن الطوابع المصرية لم تكن بعيدة عن إبراز الدور المصرى المُساند للقضية الفلسطينية .

هل يمكن أن نكتفى بهذا القدر من النماذج الدالة على ثقافة مصر الثورة ، والتى أبرزت أحلام الشعب وطموحاته وأيامه واحتفالاته لأن رصد كل الطوابع التى صدرت فى تلك الفترة سيحتاج منا إلى كتاب كامل ؟!



غزة عربية



ذكرى مذبحة دير ياسين



يوم فلسطين



عائــدون



وكالة إغاثة اللاجئين الفلسطينية



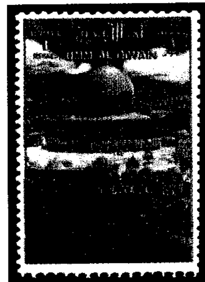
سنة اللاجئين الدولية



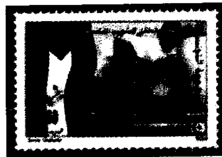
التضامن العربى فى الدفاع عن فلسطين



الإنتفاضة وطابع من عمان


مسجد قبة الصخرة من إمارة أم القوين


سنة اللاجئين الدولية


الطفل الشهيد محمد الدرة وطابع من تونس

ثقافة المقاومة

(الطوابع الفلسطينية كنموذج)

دعونا نتحدث هنا عن الطوابع الفلسطينية التى تحمل خصوصية لا نستطيع معها وضعها ضمن مثال لطوابع الدول المحتلة لأنها ليست فقط محتلة ، فكثير من الدول التى وقعت تحت الاحتلال وتحررت ؛ قامت بتوثيق ذلك الاحتلال على طوابعها البريدية كذكرى للأجيال القادمة ، ولكن فلسطين المحتلة ـ والتى مازالت محتلة ـ تحمل إلى الآن عذاب الاحتلال بكل ممارساته البشعة والرغبة فى إزالة الدول والشعب من على خارطة الوجود . الطوابع الفلسطينية هى النموذج والمثال لانعكاس ثقافة مقاومة الأمم على طوابعها البريدية ، فطوابعها تُظهر المعاناة التى يعيش فى ظلها الشعب الأعزل الوحيد .. على الطوابع الفلسطينية الدم ما زال ينزف ، والأسلاك الشائكة ، ووجوه العجائز والأطفال تعكس حجم الفجيعة. الأرض على الطوابع الفلسطينية تكاد تشم رائحتها المعجونة بدماء الشهداء ، عليها «الحطة» الرجالى ، والجلباب النسائى المنقوش بأنامل تحلم ببناء الوطن المُحَرر . عليها «حنظلة» رمز الطفل الفلسطينى الذى يعقد ذراعيه وراء ظهره حزناً أو رفضاً أو غضباً، الذى أبدعه الفنان الراحل «ناجى العلي» يُحرر ذراعيه ـ لأول مرة ـ لا ليهتف أو يشجب ، ولكن ليمسك حجراً ، ويقف وحيداً ليس معه سوى الله وحجره فى يده أمام دبابة إسرائيلية . عليها المخيمات

وأطفال الحجارة ويوم الأرض وقبة الصخرة وكتائب عز الدين القسام ، عليها ثقافة المقاومة تطبع كل شئ بالحلم / الحق ، وأخيراً عليها دولة تبعث برسائل استغاثتها للعالم أجمع على طوابعها البريدية المُلطخة بدماء الشهداء ، فَتُرد إليها لعدم الاستدلال على العنوان ! طوابع تحمل جرحاً عمره أكثر من 50 عاماً ، ومازال يتلقى الضربات ، فلا الجرح يندمل ، ولا المريض يموت ! طوابع نجحت فى إبراز حجم المعاناة فى ثقافة تميز هذا الشعب المرابط ولكنه نجاح على الورق ! ، هى نموذج للتدليل على انعكاس ثقافة المقاومة على طوابع الأمم البريدية ؛ وتحمل خصوصية المقاومة ومحاولة إثبات حق الدول الصغيرة والضعيفة فى إثبات حقها المسلوب، وكيف يمكن أن تنجح فى ذلك ، رغم الفشل على مستوى الواقع الذى أصبح مهيناً ومزرياً لأى عربى ، حيث لا ينقذ المشهد العربى الآن سوى الصمود النبيل للشعب الفلسطينى الواقف وحده فى العراء . لذا من الضرورى ، ومن الواجب أن نتمهل ونتفحص طوابع البريد الفلسطينية بشئ من التفصيل .

كانت الدولة العثمانية هى المتحكمة فى الخدمة البريدية فى كل البلاد العربية الواقعة ضمن خريطة الدولة العثمانية ، ولكن ضعف الدولة العثمانية سمح بنمو الأطماع الأوروبية فى الأقطار العربية التابعة لها ، فاستغلت ألمانيا وإيطاليا والنمسا وبريطانيا وفرنسا وروسيا ضعف الدولة العثمانية واضطرتها إلى عقد اتفاقات حصلت بموجبها على امتيازات خاصة . منذ عام 1852 ، 1870 استغلت

قنصليات الدول الست امتيازاتها فقامت بفتح مراكز بريدية مستقلة لاتخضع للسلطات العثمانية ، وبالتالى لا تستعمل الأختام العثمانية. فاستعملت تلك القنصليات طوابعها البريدية التى تصدر فى بلادها مع توشيحها باسم الدولة أو المدينة التى تُستخدم فيها تلك الطوابع. وهو أسخف أنواع الاحتلال حينما يتم إلغاء طوابع دولة ما كلية واستخدام طوابع الدولة المحتلة ! أما فرنسا فقد قامت باصدار طوابع خاصة لاستعمالها فى فلسطين ولبنان وسوريا ، كتبت عليها (LEVANT) اى المشرق ، واستخدمت اختاما تحمل اسم المدينة التى تستخدم فيها الطوابع .

كما سمح السلطان العثمانى لمصر بفتح مركز بريد فى يافا قام لعدة اعوام بدور هام فى تبادل الرسائل بين مصر وفلسطين. وعندما زاد تدخل القنصليات عن حده ، حاولت الدولة العثمانية الحد من تدخلها فيما يخص الخدمة البريدية فقامت عام 1881 م بتخفيض رسوم بريدها الى النصف ، وفى عام 1900 م اصدر السلطان عبد الحميد قانونا يمنع رعايا الدولة العثمانية من استعمال بريد القنصليات ، إلا أنه لم يستطع غلق مكاتب بريد تلك القنصليات نهائيا !

وبدخول القوات البريطانية الغازية فلسطين عام 1917م بقيادة الجنرال "ادموند اللنبى " توقفت الطوابع العثمانية نهائيا عن التداول والعمل بها .

وعندما طالبت الحركة الصهيونية مؤتمر الصلح فى باريس

بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وبدأ التحضير لانتقال إدارة الاحتلال العسكرى إلى إدارة مدنية وعين السير " هيربت صموئيل " اليهودى الصهيونى أول مندوب سام بريطانى فى فلسطين عام 1920 م، طلب فور تسلمه السلطة فى رسالة خطية من مدير البريد البريطانى بانه " يجب الاستمرار فى استعمال طوابع باللغات الانجليزية والعربية والعبريه على ان يتبع الاسم باللغه العبرية الحرفان (أ ٠ إ) اللذان يختصران كلمتى (أرض إسرائيل) (أرتز إسرائيل) تطبيقا رمزيا لوعد بلفور ٠ صحيح أن الحدث لم يمر بسهولة فقد واجهت حكومة صموئيل احتجاجات الفلسطينيين الذين ثارت مخاوفهم من تطبيق وعد بلفور وبدء التنازلات ، ورفع السيد " جمال الحسينى "أمين سر اللجنة العربية العليا قضية ضد حكومة فلسطين مطالبا بحذف الحرفين (أ ٠ إ) الا ان المحكمة العليا تحججت بأنه :" ليس من اختصاصها تفسير مشروع الانتداب ، وأن المشروع يشكل جزءاً من الدستور الفلسطينى ، وانها لاتستطيع التدخل فى الشئون السياسية للحكومة " ورفضت التهمة وعدم نظر القضية ! وقد ظهر بالفعل الحرفين على الطوابع الفلسطينية فى الإصدار المعروف بإصدار القدس الاول ، ولكنها اختفت بعد ذلك ٠

وفى عام 1923م أثار صموئيل موضوع الطوابع من جديد وتم إصدار مجموعة طوابع تحمل رسوم أربعة أماكن دينية ، وحاولت تهويد الطوابع الفلسطينية ، ولكن الشعب الفلسطينى وقف أمام

الاحتلال البريطانى والاستيطان اليهودى ، وبدأ النضال السياسى والعسكرى منذ البداية ٠

المقاومة بالطوابع

كانت الطوابع أحد الأسلحة التى استخدمها الفلسطينيون لمقاومة الاحتلال والتهويد ، فقد اصدر الثوار مجموعتين هامتين من الطوابع، الأولى بمناسبة المعرض العربى بالقدس عام 1943م لتأكيد عروبة القدس ٠ والمجموعة الثانية صدرت عام 1936م الطابع الأول كان يباع لجمع التبرعات لرجال المقاومة باسم بيت المال العربى ، والثانى أصدره صندوق الامة العربى لجمع التبرعات لصالح الصندوق وكان الهدف من انشائه انقاذ الأراضى العربية من محاولة الصهاينة لشرائها ٠

وفى عام 1938 م أصدرت المقاومة الفلسطينية مجموعة من الطوابع تحمل شعار (فلسطين للعرب) وهى من الطوابع النادرة، كما أنها أول طوابع فلسطينية تحمل شعارات سياسية تؤكد هوية فلسطين العربية٠

اما فى عام 1945 م – كما ذكرنا من قبل – قامت الجامعة العربية بالقاهرة باصدار طابعين تذكاريين يحملان أعلام الدول العربية الأعضاء فى الجامعة وعلم دولة (فلسطين) ٠ وفى عام 1947 م أصدرت كل من سوريا والأردن والعراق ولبنان – لأول مرة – طوابع ذات دلالات فلسطينية متخذة صورة طوابع مالية لدعم المقاومة ٠ وفى عام 1948 م أصدرت مصر طابعا يصور

دخول الجيوش العربية فلسطين. وفى عام 1948 م استولت القوات الصهيونية على 80٪ من الأراضى الفلسطينية ، وأزالت 400 قرية فلسطينية ، وشردت 750 ألفا، ولجأ الناجون من المذابح الى الأردن ولبنان وغزة وسوريا ومصر ، وتم تجزىء فلسطين إلى ثلاثة أجزاء ، جزء تحت الاحتلال ، وغزة تحت الإدارة المصرية ، والضفة الغربية تحت الإدارة الأردنية ، ولذلك استخدمت الطوابع الأردنية الموشحة بكلمة (فلسطين) فى الضفة الغربية لمدة سنتين ، وبعد أن أعلن الأردن توحيد الضفتين ؛ أوقف استخدام التوشيح بـ (فلسطين) على الطوابع الأردنية . أما فى قطاع غزة فقد ظلت الإدارة المصرية تستخدم الطوابع المصرية الموشحة بكلمة (فلسطين) . ومن الجدير بالملاحظة انفراد مصر وسوريا بإصدار طوابع عن اللاجئين الفلسطينيين .

وفى عام 1965 م أصدرت معظم الدول العربية طوابع ذات تصميم واحد يرمز إلى مذبحة دير ياسين فى الذكرى السابعة عشرة . وتصاعد الكفاح المسلح للشعب الفلسطينى ، وبرزت الهوية النضالية خاصة بعد «معركة الكرامة» ؛ فأصدرت الثورة الفلسطينية طوابع تحمل تلك الهوية النضالية خارج الوطن . ومعركة الكرامة تعتبر من المعارك الهامة فى تاريخ النضال العربى ، فهى أول مواجهة بين آله الحرب العدوانية والعمل الفدائى ، فيها وقف الفدائى الفلسطينى بجوار الجندى الأردنى وأثبتا معا أنهما يستطيعان مواجهة تلك الآله الحربية التى يجلس خلفها الصهاينة المرعوبين

من قوة الحق ، وهو ما ثبت بالفعل حينما اكتشفوا أن الجنود الإسرائيليين كانوا مُكبلين بالسلاسل داخل دباباتهم خوفاً من هروبهم من أرض المعركة ! وهى المعركة التى أكسبت المقاومة الفلسطينية مداً جماهيرياً كبيرا . وهى المعركة التى جعلت كيسنجر يقول فى رده عليها مساندا آله الحرب الصهيونية : «إن أى نظام عربى تتواجد على أرضه الثورة الفلسطينية المسلحة ، عليه أن يقوم بتصفيتها ، وكل نظام يرفض أو يعجز سنقوم نحن بتصفيته»!

كما أصدرت عدد من الدول العربية طوابع تحمل خريطة فلسطين رمزاً للكيان الفلسطينى وبدأت طوابع اللاجئين تتوارى خلف طوابع إعلان الكيان الجديد الذى بدأ يعبر عن نفسه . وبدأت الطوابع العربية تتبنى قضايا مثل قضية الأسرى وقضية المطران «كابوتشى» وغيرها من القضايا .

ثم تغيرت أشكال التعبير على الطوابع الفلسطينية بعد خطاب ياسر عرفات فى الأمم المتحدة عام 1974 م ، فبدأت تظهر البندقية والفدائى، والبندقية وغصن الزيتون ، وشعارات حق تقرير المصير.

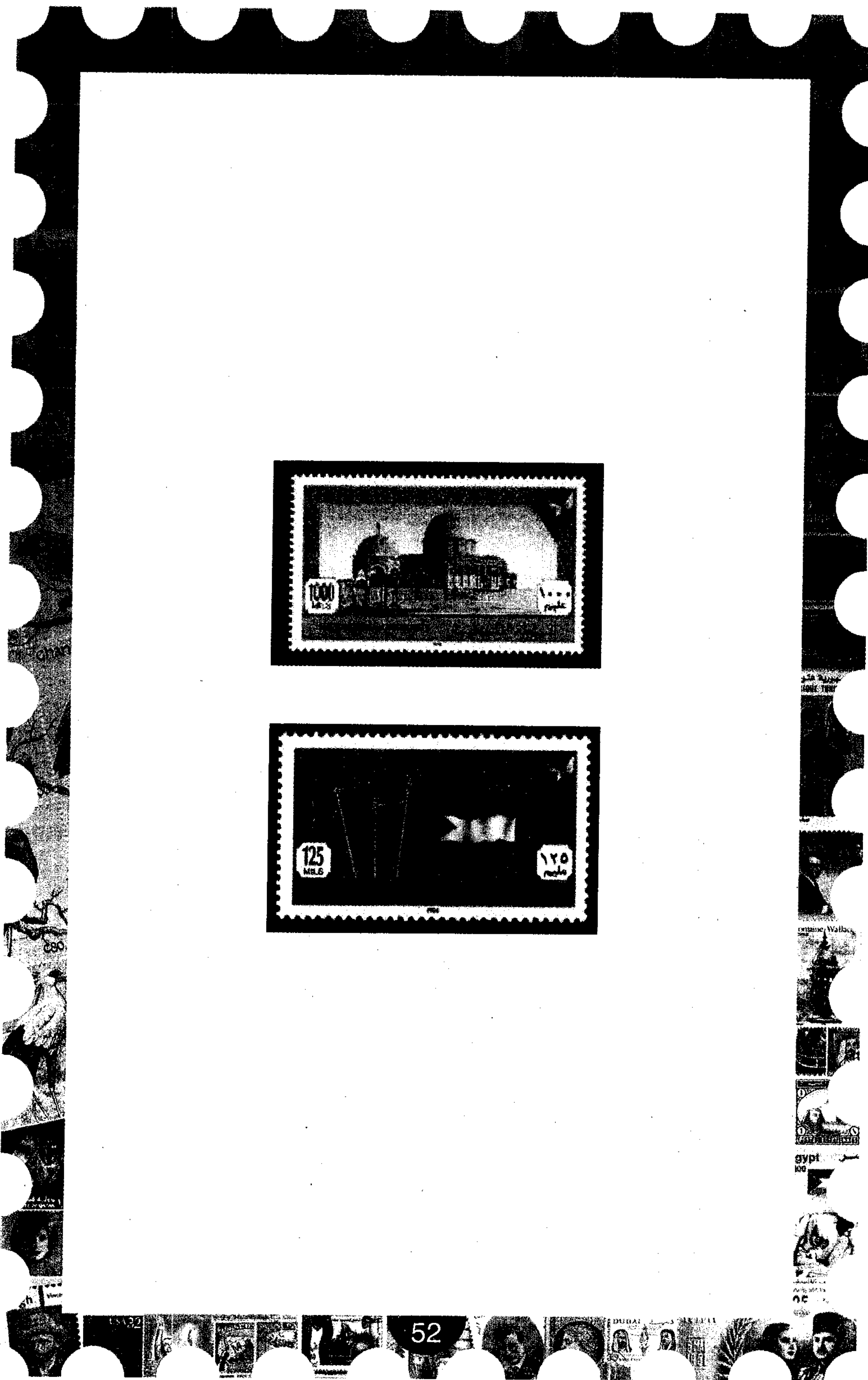
ومع تزايد وتصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية ، وتزايد الدعم العالمى والاعتراف بحق الشعب الفلسطينى ، وحق منظمة التحرير فى أن تكون الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ؛ أعلنت الأمم المتحدة يوم 1979/11/22 يوماً عالمياً للتضامن مع الشعب الفلسطينى .

أما الآن ، فإن طوابع السلطة الفلسطينية تحمل ثقافة أخرى

مختلفة تظهر بوضوح على طوابعها البريدية ، نستطيع أن نُطلق عليها ثقافة المقيدين بسلاسل الاتفاقات التى تُخرق من جانب المُحتل ولا يملك أحدا سلطة أو قوة الرد ، فليس هناك أكثر من الشجب ! أقصى ما يظهر على الطوابع الآن هو صور المتعاطفين مع القضية الفلسطينية كأصدقاء ! وسنجد طوابع للطيور وللعلم الفلسطينى والزى الشعبى ، وربما نجد طابعاً لبيت لحم مثلاً ، فأين ذهبت طوابع ثقافة المقاومة وإبراز دور الانتقاضة الثائرة على أيدى الشعب المرابط الأعزل ضد رغبة المحتل فى إبادة شعب بأكمله ؟!

نموذج لطوابع السلطة الفلسطينية

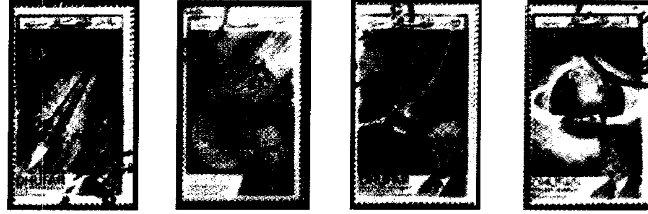



1000
MILS
١٠٠٠
مليم
125
MILS
١٢٥
مليم

استعمار الطوابع

الاستعمار لا يحتل فقط البلاد كموقع على الخريطة أو يستحوذ فقط على خيرات الدولة المُحتلة ولكنه أيضاً يحتل فيما يحتل طوابعها البريدية فيصبغها بصبغته ويُحيل تميزها مسخاً من صنعه فيهمل عن عمد تميز الدولة وهويتها وثقافتها وتراثها . فالدولة المُستعمرة إما أن تضع شعارها هى على طوابع الدولة المُحتلة كرمز لتأكيد هيمنتها ، أو أن تقوم بإلغاء ثقافة الدولة المحتلة كلية وتستخدم طوابعها هى موشحة باسم المنطقة أو الدولة أو المدينة التى تحتلها والتى تقع تحت سلطتها . ولذا ليس من المُستغرب أن نرى طوابع قديمة لبعض الإمارات العربية كالفجيرة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة وهى إمارات عربية كما يقول التاريخ ، وحتى الجغرافيا لا تستطيع أن تلغى عروبة تلك الإمارات وتزحزحها عن مكانها فى غفلة من الزمن لتستقر مثلاً فى المملكة المتحدة ! ولكن تلك الطوابع المستفزة تمتلئ بصور الأباطرة والأمراء والحكام الإنجليز مثل وليم وهنرى ستيڤن وريتشارد وإدوارد وفكتوريا ومارى ، كما توجد طوابع أخرى عليها لوحات لفنانين تشكيليين عالميين ، وطيور أوربية لا تمت إلى البيئة العربية بصلة ، وسيارات لم يخترعها أحد من أبناء تلك الإمارات ، وازداد الأمر عبثية بوجود طوابع عديدة لزعماء ورؤساء مثل كيندى وتشرشل وشارل ديجول يظهر بوضوح احتلالهم لطوابع تلك الإمارات ... ألخ . فلماذا يا ترى توجد مثل

هذه الطوابع ؟ يمكننا العودة إلى التاريخ الذى يقول أن تلك الإمارات كانت إمارات منفصلة ، لكل إمارة حاكم وطوابع بريد تخصها ، كلمة تخصها لم تكن تعنى أكثر من كتابة اسم الإمارة عليها ، أو أن تحمل صورة حاكمها وربما صوراً للصقور ، وفى الفترة من 1967م إلى 1972 م قامت بعض الإمارات بإصدار مجموعة كبيرة من طوابع البريد التذكارية ، وهى طوابع لم تكن تستخدم فى البريد العادى لدفع الرسوم البريدية ، فلماذا تم إصدارها ؟ يقال أن الهدف من إصدارها هو إرضاء محبى اقتناء الطوابع التذكارية! وهى مجموعة الطوابع الصادمة لأى مطلع على الطوابع العربية الذى يفاجأ بصور للرؤساء والحكام الأوروبيين السابق الحديث عنها . فهل من حقنا هنا أن نتساءل ما المانع أن يتم إصدار طوابع تذكارية تبرز ثقافة تلك الإمارات ، فليس هذا مبرراً لإصدارها، فالهواة يحبون اقتناء الطوابع التذكارية وليس الطوابع المسخ ، والحقيقة أن مثل هذه الطوابع تُعتبر طوابع ليست أصلية لا يقوم الهاوى المحنك بجمعها .

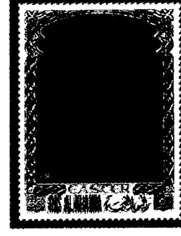


طوابع الهواه فى إمارة ظفار

نموذج أخر لطوابع الهواه لبعض الإمارات









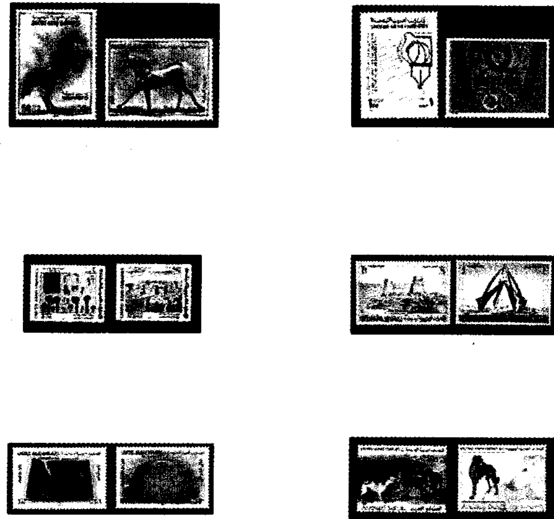


من الضرورى أن نشير إلى التغير الحادث على الطوابع الإماراتية الآن فقد ظهرت خصوصيتها على طوابعها - بعد الاستقلال بالطبع- وخرجت طوابعها من أسر الطوابع التى تحمل فقط صور حكامها، إلى الطبيعة والبشر والطقوس الشعبية والتميز الذى يخصها ، فأصبحت تحمل هويتها .

نموذج لطوابع قديمة للإمارات المتصالحة



نموذج لطوابع الإمارات الحديثة



وإذا تأملنا الطوابع الكويتية القديمة ، فسنجد أن هناك طوابع تحمل صورة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا وإمبراطور الهند، وطوابع تحمل صورة سلفه الملك إدوارد السابع ، والسبب فى وجود مثل تلك الطوابع هو أن الطوابع المستخدمة عند بدء مكتب البريد الهندى فى الكويت عام 1915 م هى نفس الطوابع الهندية التى كانت تستخدم فى الهند ، كما كانت تُدفع قيمتها بالروبية الهندية حيث كانت هى العملة المستخدمة فى الكويت حتى تاريخ استقلال الكويت عام 1961م.



طوابع المملكة المتحدة التى إستخدمت فى الكويت بتوشيح KUWAIT

أما المحاولات الأولى لإصدار طوابع وطنية كويتية فترجع إلى عام 1947 م ، تم إصدار تلك الطوابع التى كانت تحمل صورة الشيخ أحمد الجابر الصباح بمناسبة ذكرى الجلوس ، ولكن الغريب والعجيب أن تلك الطوابع لم تكن تحمل أية قيمة معينة ، فهى لم تكن تستخدم لتحصيل رسوم البريد !

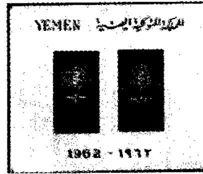


طوابع عيد الجلوس التى لم تستخدم بريدياً

كما صدرت طوابع وطنية عام 1958 م للاستخدام المحلى فقط.

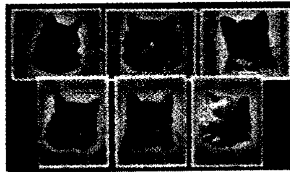
أما أول طوابع وطنية تحمل القيمة بالفلس والدينار الكويتى فصدرت عام 1961 م ، وتم إيقاف التعامل بالعملة الهندية ، ويمكننا هكذا معرفة تاريخ استقلال الكويت حينما استطاعت إصدار طوابع وطنية بعملة وطنية !

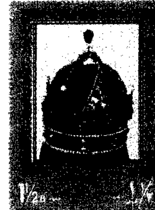
أما دولة اليمن مثلاً فقد كان جزء منها فى بداية القرن العشرين يخضع للاحتلال البريطانى ، فيما كان الجزء الآخر يخضع لحكم الإمامة وهو المعروف بالمملكة المتوكلية اليمنية ، فنجد ثمة طوابع تحمل صورة لأحد المساجد صدرت عام 1948 م ، فى حين يوجد طوابع ترجع إلى نفس الفترة وتحمل أيضاً صورة لأحد المساجد، ولكنها تختلف فقط فى وجود صورة ملكة بريطانيا الأم فى إحدى زوايا الطابع وذلك لأن تلك الدويلات كانت خاضعة للحماية البريطانية وهى ما كانت تُعرف بالجنوب العربى . إذن فالاحتلال يحرص إما على احتلال الطوابع كلية ، أو يكتفى - مشكوراً - بوضع ما يرمز إلى هيمنته على الدول التى يحتلها فقط سواء كان ذلك بصورة الملكة كما كان حادثاً فى الإمبراطورية البريطانية ، أو توشيح الطابع بقيمته المالية التى تكون بعملة الدولة المستعمرة ، أو توشيح الطابع باسم المستعمرة كما سيتضح من بعض نماذج طوابع البريد لعدد من الدول التى وقعت تحت الاحتلال أو الحماية أو ما شابه !



نموذج لطوابع الهواه اليمنية







طوابع يمنية حديثة





طوابع يمنية لمساندة فلسطين





بعض الطوابع الإنجليزية التى إستخدمت فى المستعمرات البريطانية
بتوشيح لأسماء الدول التى وقعت تحت الحماية البريطانية

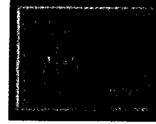


طابع بريطانى
بتوشيح M.E.F
إختصار لجملة (Middle East Forces)

طوابع بريطانية بتوشيح هندى











طابع بريطانى
بتوشيح صومالى (أسود)



طابع بريطانى
بتوشيح روديسيا



طابع بريطانى
بتوشيح مغربى (أسود)

سرقة التراث على الطوابع البريدية

(الطوابع الإسرائيلية كنموذج)

تحدثنا عن احتلال الطوابع وهيمنة المحتل على الدول التى تقع تحت سيطرته فى كل شئ حتى طوابعها البريدية ، ورأينا على الطوابع البريدية رموز تلك السيطرة التى تحدثنا عنها سابقاً ، أما الطوابع الإسرائيلية فهى نموذج آخر مختلف تماماً ، هى النموذج المتوافق جداً مع العقيدة الصهيونية التى تستبيح لنفسها كل شئ فى سبيل تحقيق ما تريد ، تقلب الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، عقيدة لا تعمل على نبذ الآخر وإلغاءه فحسب ؛ ولكن أيضاً سرقته وتزييف كل ما يخصه ويمتلكة . عقيده أنهم شعب الله المُختار وما سواهم مجرد نفايات تاريخية فى قتلهم رفعة لهم ، وفى سلبهم إعلاء لوجودهم ، وهذا ليس بغريب على قتلة الأنبياء ومُغتالى العلماء والمثقفين ، وباقرى بطون الحوامل ، ومغتصبى النساء ، وقاتلى الرضع والأطفال . هم أصحاب فلسفة القوة العمياء والمجازر والإبادة والإرهاب الدولى الذى يلصقونه الآن بالمسلمين والعرب. الحقيقة لا أنوى فتح هذا الملف القمئ الآن ، لكننى سأكتفى برصد بعضاً من انعكاس ثقافة التزييف والسرقة على الطوابع البريدية الإسرائيلية ، فهى ثقافة تتضح على طوابعهم البريدية فلنتوقف هنا..

على الطوابع الإسرائيلية ـ التى أمكننى بصعوبة الحصول على

عدد منها ـ سنلاحظ أن ذلك الكيان الذى انغرس كرمح مسموم فى جسد الدولة الفلسطينية يمارس من خلال طوابعه البريدية احتلالاً آخر، فالاحتلال والاستعمار فعل مفهوم جداً نعرفه وقاسينا منه ، ولكن ما تفعله الدولة العبرية ليس احتلالاً ولكنه نهب تراث ومحاولة تزييف وادعاء باطل ليس له أساس من الصحة . دعونا نرى المشهد من زاوية مختلفة قليلاً ..

كانت فلسطين دولة هادئة آمنة ، يعمل فيها من يعمل فى مزارع الزيتون والليمون والبرتقال ، ويرعى فيها من يرعى أغنامه الوديعة فى السهول وعلى المرتفعات ، ويصطاد فيها من يصطاد الأسماك المتلألئة المتقافزة ، كانت دولة مثل غيرها من الدول ، شعبها يحلم ويعمل ويغني، ولكن منذ متى والشعوب الآمنة تُترك لتعيش فى سلام خاصة إذا كانت تمتلك ما يثير شهوة الدول الاستعمارية التى ترى أنها الأحق دائماً بما يمتلكه الآخرون ، لأنهم إما يجهلون قيمة ما يمتلكونه ، أو أنهم يفسدون ما يمتلكونه ، أو أنها ببساطة تريد ما يمتلكونه ! تلك الدول الاستعمارية ترى الثروات فى كل شئ وأى شئ ، فالثروة قد تكون موقعاً جغرافياً هاماً أو متميزاً ، أو معادن وبترول ، أو أى شكل من أشكال الطاقة ، أو مزروعات تحتاجها ، أو ماء نهر ، أو مكانة بدأت تمتشق معلنة عن نفسها تستحق عنها الدولة أن تُلقن درساً لتعود إلى رشدها وتدخل فى زمرة القطيع والعبيد ، حتى المناخ الطيب لم يسلم هو الآخر من النظر إليه كسبب من أسباب احتلال دولة لدولة أخرى !

ولم يكن هناك شئ اسمه دولة إسرائيل ، فهى دولة «البقششة» من جيوب الآخرين ! دولة الوعد والعهد الذى تعهدت فيه الحكومة البريطانية بإقامة دولة لليهود فى فلسطين . الحكومة التى نظرت بعين العطف (يا ولداه !) على أمانى اليهود ! حكومة المملكة التى سبق وقامت بطرد اليهود شر طردة من بلادها بعدما قاموا بتشويه الجنية الإنجليزى حينما دفعهم جشعهم إلى حيلة للحصول على الذهب فقاموا بنشر أطرافة بمناشير خاصة ابتكروها ، وحصلوا بالفعل على تراب الذهب ، ولكنهم استمرؤوا اللعبة وأرادوا الحصول على كميات أكبر فقاموا بقص أجزاء من العملات ، بالتالى نقصت قيمة الجنية فى الأسواق والبورصات مما أثار البريطانيين وصدر مرسوم ملكى بطرد اليهود من البلاد . وفر اليهود إلى بحر المانش ليعبروه إلى الشاطئ الآخر الفرنسى ، كانت المراكب قليلة فشمر أحد الحاخامات وتطهر وقاد اليهود إلى البحر متصوراً ، بل مؤمناً أن البحر سينشق له كما انشق لسيدنا موسى ، ولكن البحر لم ينشق ، بل ابتلع عدداً لا بأس به منهم ، فتراجع الحاخام وهو يسب ويعلن لأن المعجز لم تتم !!

البريطانيون هم أنفسهم من تصدوا وتحملوا مهمة الحديث عن إنشاء هذه الدولة اللقيطة . بالطبع لم يكونوا وحدهم ، ولكن يهمنا هنا ونحن نتحدث عن طوابع البريد الإسرائيلية أن نتوقف عند واحد ممن تم الاحتفاء بهم على الطوابع الإسرائيلية ألا وهو «تيودور هرتزل» مؤسس الحركة الصهيونية ومؤلف كتاب «دولة إسرائيل»

الكتاب الذى تم الاعتماد عليه كنظرية مؤسسيةلما يُسمى دولة إسرائيل .

هرتزل الذى ولد فى بودابست عام 1860 م وتوفى فى أدلاش قرب العاصمة النمساوية ، ونُقلت رفاته من فيينا إلى إسرئيل عام 1949م. هرتزل الذى أراد رشوة السلطان عبد الحميد الثانى فعرض عليه قرضاً مقابل تشجيع الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين ، ومنح اليهود «قطعة» أرض ليقيموا عليها حكماً ذاتياً . ولكن السلطان عبد الحميد رفض قائلاً : «إن الإمبراطورية التركية ليست ملكاً لى ، ولكنها ملك للشعب التركى ، وليس لى الحق فى التصرف فى أى جزء منها ، فليحتفظ اليهود ببلايينهم فى جيوبهم، فالتقسيم لن يتم إلا على أجسادنا» . وهو ما حدث بالفعل بعدما أصاب الدولة العثمانية الضعف ودبت فى أوصالها الفرقة . المهم أن الصهاينة لم يكلوا ولم يملوا ولم يتراجعوا ، وهؤلاء الذين كانت أقصى طموحاتهم الحصول على قطعة أرض ليقيموا عليها حكماً ذاتياً ؛ استطاعوا بالتزييف وممارسة كافة أنوا ع الدهاء والضغط والابتزاز وسلطة المال والمصالح أن يقيموا دولتهم على حساب الشعب الفلسطينى الذى يطالب هو الآن بمجرد قطعة أرض يقيم عليها حكماً ذاتياً !! وسبحان مُغير الأحوال .

لذا كان من الطبيعى أن تحتفى وتحتفل الطوابع البريدية الإسرائيلية بمؤسس الحركة الصهيونية ، ولما لا، أليس هو من قام بدور كبير لجعل هذا التزييف حقيقة على أرض الواقع ؟!

الغريب فى الأمر أنه قد شهد شاهد من أهلها حينما قام اليهود



المتدينين فى أمريكا بمظاهرات تندد بالإرهاب الصهيونى ورفضوا قيام الدولة الصهيونية قائلين أن قيامها يتعارض والمبادئ التوراتية التى تقول أن الهدف من وجود شعب إسرائيل هو العبادة فقط ! هذا هو كلامهم هم وليس كلام أحد الفلسطينيين مثلاً !

المبالغة .. تزييف وكذب

على أحد الطوابع الإسرائيلية إحياء لذكرى «الهولوكوست» وتصميم الطابع عبارة عن نجمة داوود رمز الكيان المُعبر عن دولتهم ، وهذا الرمز مُغطى بلون أصفر ما عدا جزء منه (يا ولداه مرة أخرى) فى إشارة إلى أسطورة المحارق النازية التى روجوا ، ومازالوا يروجون لها .

الطابع إذن إحياء لتلك الأسطورة ، والهولوكوست يعنى الإبادة الجماعية . الأسطورة التى تقول أن هتلر دفع بستة ملايين يهودى فى تلك المحارق ، ويتناسون عن عمد أن الستة ملايين تلك لم تكن من اليهود فقط ، ولكنهم كانوا من البولنديين والغجر والأسرى السوفيت ، وهذا الكلام جاء على لسان أحد المؤرخين اليهود لا الألمان ! أى أن تلك المحارق كانت موجهة ضد سائر العناصر التى اعتبرت من وجهة نظر النازية عناصر ليست نافعة . ورغم أن اليهود يرفضون مجرد مقارنة ما حدث لليهود على أيدى النازيين بما حدث للبولنديين أوالغجر أو ما حدث لسكان أمريكا الأصليين، أو ما يحدث ضد الفلسطينيين على أيديهم الملطخة بدماء الشعب

الأعزل، ولكن ها هو وزير العدل الإسرائيلى يخطئ خطأً قاتلاً حين تنفلت منه عبارات أنطقها الله على لسانه فى غفلة منه حين عقد مقارنة بين جدته اليهودية وبين العجوز الفلسطينية التى وقفت مكلومة ومشردة أمام بيتها المنسوف ويقولها صراحة : «إن الضحية تبادلت الأدوار مع الجلاد النازى ، وأضافت له مخلباً فولاذياً ساماً، وهولوكوست يتخطى من حيث الحجم وأكوام الرماد أى هولوكوست يهودى فى التاريخ» ! هذا هو ما نطق به وزير العدل فى دولة الظلم البين ، وهذا هو ما تنصل منه فيما بعد موضحاً أنه لم يقصد المقارنة بالمعنى المفهوم ، ولكن الحقيقة أن الجمل التى قالها لا تحتمل معناً آخر غير ما قاله ، ولكن الحفاظ على الكرسى يستحق أن يتنصل مما قاله !

هم يريدون لتلك الأسطورة أن تظل حية فى الأذهان لأنها بمثابة الدجاجة التى تبيض لهم ذهباً ، يشبه الذهب الذى كانوا ينشرونه ويقصونه من الجنية الإنجليزى ، حتى يظلوا دائماً يبتزون العالم بتلك الأسطورة ، فهل نتغافل عن الملايين من العملة الصعبة التى دفعتها ألمانيا وإيطاليا وسويسرا والنمسا ودولاً أخرى تعويضاً لأسطورة مُلفقة؟ أموال ساعدت فى تثبيت أقدام اليهود فى دولة فلسطين المحتلة . هم يكذبون الكذبة ويصدقونها ويتعاملون معها علي اعتبار أنها من الحقائق المؤكدة ، وتلك الأسطورة إحدى تجليات فلسفة التزييف فماذا هناك أيضا على الطوابع الإسرائيلية ؟



للتذكير بأسطورة المحارق النازية "الهولوكوست"

الاستيطان .. والسرقة

تحرص كل دول العالم على توثيق تراثها على طوابعها البريدية، لذا نجدها تهتم بإبراز شكل بيوتها القديمة وقراها وعمارتها وزخارفها، كما تحرص على إبراز الاختلاف والتطور الذى تم على تلك العمارة والقرى وكافة الأماكن الأثرية فيها . بالطبع هذا تقليد مُستحسن بل ومطلوب ، بل أن عدم الاهتمام به يُعتبر نقصاً فى قدرة الدول على أن يكون لها ثقافتها الخاصة على طوابعها البريدية، أما ما يحدث على الطوابع الإسرائيلية فهو سرقة وتشويه متعمد واستهانة بحق الشعب الفلسطينى وأرضه وميراث أجداده ، فعلى الطوابع الإسرائيلية العديد من المستوطنات التى حرصوا على إظهار ملامحها القديمة ، وما طرأ عليها من تطوير ، أو لنقولها بدقة ، ما قاموا به من تزييف ، حيث تم نسف القرى الفلسطينية وأقاموا عليها مستوطنات منحوها أسماء يهودية لمحو كل ما يثبت عروبتها . مستوطنات أو مستعمرات مُدججة بالسلاح ، أو أوكاراً تأوى المستوطنين اليهود الذين تربوا على كراهية كل ما هو فلسطينى .

بدأت عمليات الاستيطان بعد رحيل قوات الاحتلال البريطانى وبالتنسيق مع العصابات الصهيونية فى فلسطين التى أعلنت قيام الكيان الصهيونى ، وبدأت فى طرد السكان الفلسطينيين من أرضهم عبر سلسلة من العمليات الإرهابية داخل المدن والقرى الفلسطينية التى تحدثنا عن بعضها . ولم تفلح المقاومة الفلسطينية

فى الوقوف أمام المجازر الصهيونية ، وبعد حرب 1967 م سقطت أراضى الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال ، وبدأت عمليات النهب والسلب وإقامة المستوطنات .

من المعروف أن عمليات الاستيطان مرت بمراحل عديدة كان يتم من خلالها تهجير وطرد منظم للسكان الفلسطينيين مع عمليات استيطان يهودى منظمة . واستمرت عمليات الاستيطان ولم تتوقف حتى الآن رغم صدور العديد من القرارات الدولية بعدم شرعية تلك المستوطنات مثل القرار 8/2000 المؤرخ فى 17 ابريل 2000 الذى أصدرته لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ، والذى أعلنت فيه «قلقها إزاء استمرار أنشطة الاستيطان الإسرائيلى بما فى ذلك توسيع المستوطنات وتوطين المستوطنين فى الأراضى المحتلة، والاستيلاء على الأراضى وهدم المنازل ومصادرة الممتلكات وطرد الفلسطينيين وشق الطرق الالتفافية التى تُغير من التكوين المادى والديموغرافى للأراضى الفلسطينية للأراضى المحتلة بما فيها القدس الشرقية لأن كل تلك الأعمال غير شرعية» ، وغيرها من القرارات الدولية التى لم يتوقف عندها أصحاب السيادة فى فلسطين المحتلة ، بل إنهم يعملون بضراوة فى بناء المستوطنات التى تهدف إلى تقطيع أوصال المناطق الفلسطينية لقطع التواصل الجغرافى والمدنى بينها ، والإخلال بالتركيبة السكانية لصالح اليهود بالطبع، والعمل على تنفيذ مخطط القدس الكبرى الذى أقره الكنيست عام 1980 م .

ويمكننا الرجوع إلى العديد من الاتفاقيات الدولية التى ترفض تلك الممارسات البربرية مثل اتفاقية لاهاى 1907 م ، ومعاهدة جنيف الرابعة 1949 م ، ولكن طالما تُعرب المنظمات الدولية عن «استياءها» ، ونحن «نشجب» فما الذى يُجبر دولة إسرائيل على احترام أية اتفاقيات دولية ؟!

ولأن الطوابع الإسرائيلية مكتظة بتلك المستوطنات سنقوم برصد بعضا منها لنرى حجم التزييف الذى يتم على أرض الواقع أولاً ، وعلى طوابع البريد ثانياً .

كفر سابا : تقع إلى الشمال الشرقى من يافا وتبعد عنها 25 كم ، وبلغت مساحة أرضيها المسلوبة 19700 دونماً .

ريفيفيم : أقيمت على قرية «الخلصة» التى تقع فى الجنوب الغربى من بئر سبع وتبعد عنها 15 كم .

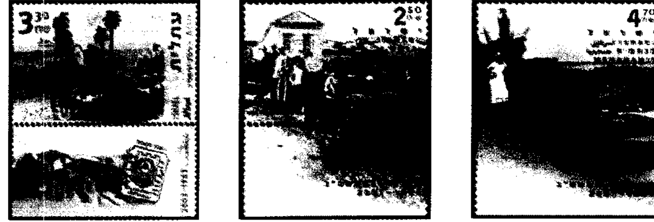
ريفافيم : أقيمت على «المسلوج» التى تقع إلى الجنوب من بئر سبع وتبعد عنها 30 كم ، وقد أقيم على أرضها مستوطنة «سدى مشعبى» ومستوطنة ريفافيم .

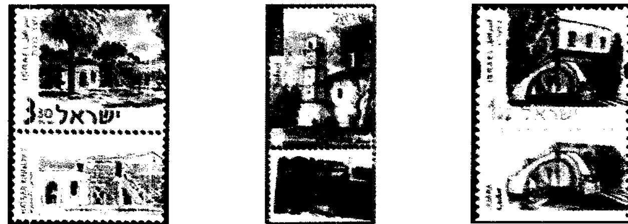
إيلانيا : أقيمت على «الشجرة» وهى تقع بالقرب من مدينة طبريا وتبعد عنها 38 كم ، أقيم عليها مستوطنة مويشاف إيلانيا عام 1902 م.

جازيت : أقيمت على قرية «الطيرة» التى تقع إلى الشمال والشمال الشرقى من بيسان على بعد 30 كم .

كانت تلك مجرد نماذج لأننا لن نستطيع حصر كل المستوطنات

حتى ننتقل إلى شكل آخر من أشكال التزييف على الطوابع الإسرائيلية .







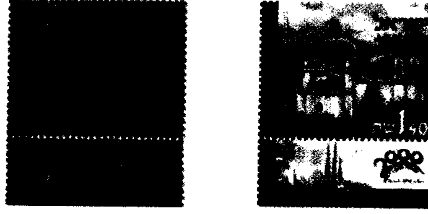


بعض المستوطنات التى أقيمت على القرى الفلسطينية المُخربة والمنهوبة

التزييف هذه المرة يكشف حجم الخداع الذى يُمارس بشكل دعائى فج على الطوابع الإسرائيلية وما يحدث عكسه على أرض الواقع ، فعلى الطوابع نرى الاحتفاء بالكنائس المسيحية ، فهذه كنيسة القديس اندراوس بالقدس ، وتلك كنيسة جميع الرسل بكفار ناحوم ، فماذا يقصدون يا ترى ؟! هم يقصدون بالطبع مغازلة المسيحيين ، والادعاء بديمقراطيتهم المزيفة واحتضانهم لكافة الأديان فى أحضان الدولة التى يحرصون على إظهارها عكس ما هى عليه تماماً فهم يحتفلون على طوابعهم بالكنائس ، أما ما يحدث على أرض الواقع فشئ مختلف تماماً . دعونا نرصد بعضاً مما يحدث هناك .

فى عام 1967 م اقتحم المستوطنون الإسرائيليون كنيسة بئر يعقوب فى نابلس ، وقاموا بذبح رئيس الكنيسة ، ولا تزال جثته المحنطة فى كنيسة صهيون للروم الأرثوذكس فى القدس شاهدة على ذلك . وفى عام 1967 م أيضًا حَوَّل الإسرائيليون كنيسة مار جرجس للروم الأرثوذكس فى حى الشماعة فى القدس إلى بناية سكنية . وفى عام 1968 م سطا الإسرائيليون على كنيسة القيامة فى القدس ، وقاموا بسرقة المجوهرات التى كانت موضوعة على تمثال العذراء . وفى عام 1968 م قاموا بسرقة التاج المُرصع بالأحجار الكريمة الموضوع على رأس العذراء فى كنيسة الجلجثة. وفى عام 1970 م احتل مئات من رجال الشرطة الإسرائيلية المسلحين بطريركية الأقباط الأرثوذكس وكنائسهم بالدير القبطى،

وهدموا كنيسة المصعد المنشأة على جبل الزيتون ، وقاموا بقصف كنيسة مارنقولا ، واحتل الجيش الإسرائيلى الكنيسة اللوثرية فى بيت جالا . هذا بالطبع ليس كل ما قاموا به ولكن ما يهمنا هنا هو ذلك التزييف وتلك الطريقة التى باتت فجة وقميئة للكذب على الدنيا كلها ومحاولة تحسين الوجه القبيح للفاشية الجديدة.



بعض الكنائس ومحاولة تجميل الوجه القبيح!

دعونا نرى أيضاً ماذا فى جعبتهم من تزييف وادعاء ..

على أحد الطوابع الإسرائيلية سنرى صورة للكاتب والروائى «الفلسطينى» «إميل حبيبى» ، فما هى حكايته ، ولماذا تم وضع صورته على طابع إسرائيلى ؟ هل نندهش أم نبحث عن السر ؟ المسألة بسيطة وتشبه التزييف والسرقة فإميل حبيبى هو الروائى الفلسطينى الذى ولد فى حيفا عام 1921 م . تعلم فى حيفا وعكا واشتغل كعامل بناء فى بداية حياته ، كما عمل مذيعاً بإذاعة القدس ثم استقال منها ليعمل موظفاً فى معسكرات جيش الانتداب ، ثم محرراً فى جريدة الاتحاد ، وأصدر جريدة المهماز ، وناضل ضد الانتداب البريطانى ثم ضد كل ممارسات الدولة الإسرائيلية . واختاره الفلسطينيون ضمن من يمثلونهم فى الكنيست ، وبقى عضواً فيه حتى عام 1972 م حين قدم استقالته ليتفرغ للكتابة .

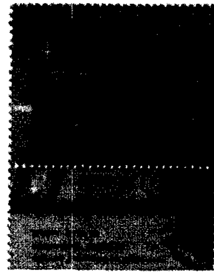
انضم للحزب الشيوعى الفلسطينى ووقف أمام رغبة اليهود فى السيطرة على الحزب ، ولما اشتد الخلاف أعلن مع رفاقه تشكيل عصبة التحرر الوطنى فى فلسطين . من أعماله ، سداسية الأيام الستة ، والوقائع الغريبة فى اختفاء أبى النحس المتشائل، ولكع بن لكع ، خرافية سرايا بنت الغول وغيرها . أهدته منظمة التحرير الفلسطينية عام 1990 م أرفع وسام فلسطينى «وسام القدس»، وفى عام 1992 م منحته إسرائيل جائزة الإبدا ع ، فارتفعت الأصوات تطالبه برفضها وكان مبررهم أن قبولها بمثابة رشوة له ، وقبوله للممارسات البربرية التى تُمارس ضد الشعب الفلسطينى ، ولكن إميل لم يرفض الجائزة ، كما لم يدخل جيبه «شيكل» منها وقام بالتبرع بقيمتها المادية لجمعية «المقاصد الإسلامية» التى تتولى علاج جرحى الانتفاضة ! فكانت الصفعة مؤلمة على الوجه القبيح الذى أراد شراء كاتب بجائزة .

إميل حبيبى يحمل الجنسية الإسرائيلية هذا صحيح، ولكن كيف حصل عليها ، هل تقدم بطلب للحصول عليها مثلاً ؟ لا .. لقد كان عليه أن يختار بين اختيارين كلاهما مر، فلأنه كان عنصراً فاعلاً فى الأوساط السياسية المدافعين عن حق شعبه فقد خُيِّر بين أن يتم ترحيلة من فلسطين المحتلة ، أو أن يبقى ولكن شريطة أن يحمل الجنسية الإسرائيلية، واختار إميل البقاء المر حاملاً جنسية محتليه



فى ظل العنصرية والإرهاب على أن يُطرد خارج وطنه . وربما لذلك كانت وصيته أن يُكتب على قبره (باق فى حيفا) صفعة أخيرة ، وتبريراً للتساؤل الذى قد يهتف به أحد الذين يجلسون على المقاهى يتشدقون برفضهم لقبوله الجنسية الإسرائيلية ، غير مُبالين بمعنى أن يعيش الإنسان مطروداً من وطنه . أما معنى أن يحمل أحد الطوابع الإسرائيلية صورته فهى آخر محاولة من الاحتلال لتشويه صورة الكاتب الفلسطينى الذى لن يكون أبداًإرثاً لهم كالأرض والقرى والمزارع مستغلين تنازله وقبوله الجنسية الإسرائيلية ليظل باقياً فى وطنه . ولكنه لم يعد موجوداً ليدافع عن نفسه ويرد على هذا التزييف بصفعة أخرى ، فلما لا نقوم نحن بهذا الدور ؟!

على الطوابع الإسرائيلية تطبيق نموذجى لمقولة «إذا لم تستح فافعل ما شئت» فهذا طابع للنصب التذكارى لشهداء الأعمال «العدوانية» وبالتاكيد هم لا يقصدون موتاهم الذين سقطوا أثناء تأديتهم لأوامر نسف المنازل والقرى وحرق المزارع وقتل المدنيين العُزْل وعمليات النهب والسلب،



أو أثناء المجازر التى لا تُعد ، ولا أثناء اغتيال القيادات الفلسطينية، بل يقصدون الأعمال العدوانية أثناء وقوف آلتهم الحربية البربرية بأسلحتها المتطورة من دبابات ومجنزرات وطائرات وعربات مُصفحة أمام أطفال فلسطين الذين لا يملكون سوى حجارة وطنهم ، أو الأعمال الاستشهادية الفردية التى لا توازى إرهاب الدولة الذى

يُمارس ضد شعب تُمارس ضده كل أشكال الفاشية الجديدة !



سنجد أيضا الجندى الإسرائيلى الذى يقف ينظر من منظار مكبر بسلام ووادعة ، ومن ورائه حمامة سلام تحمل غصن زيتون ، إذن تلك هى صورة الجندى الإسرائيلى ، الصورة المزيفة التى يرسلونها على طوابعهم البريدية للعالم أجمع ، فمن يا ترى هؤلاء الذين نراهم على شاشات التلفزيون ليل نهار مدججين بالسلاح يقتلون الشيوخ والنساء والأطفال والرضع وينسفون كل شئ البيوت والمزارع والطرق ؟!



على طوابعهم احتفال باليهود اليمنيين المهاجرين إلى زيون بفلسطين المحتلة ، فى حين أن هناك أكثر من ستة ملايين فلسطينى يقفون أمام حقهم فى العودة إلى وطنهم ، هذا بخلاف المحاولات المحمومة لطرد الفلسطينيين المتشبثين بوطنهم.



على طوابعهم صراحة ودون مواربة رجل يهودى يحمل خريطة فلسطين كاملة فى إشارة إلى حلمهم ، وإلى ما يسعون إليه من الاستحواذ على فلسطين كاملة ، وليت الأمر يقف عند هذا الحد ألا يخططون لدولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ؟

على الطوابع الإسرائيلية سنجد طابعين أحدهما للملك حسين ملك الأردن الراحل ، والآخر للملك الحسن ملك المغرب الراحل ، تُرى ما الهدف من وراء هذا ، ما الرسالة التى يريدون توصيلها للشعوب العربية ، لماذا يحتفون بهذين الملكين بالتحديد على طوابعهم البريدية ، ألا يُعتبر هذاتأكيد عملى لما قاله الصحفى الأمريكى «بوب وود ورد» فى كتابه Shadow الذى صدر فى مايو 1999 م والذى أشار إليه الكاتب «محمد حسنين هيكل» فى مقاله المنشور فى مجلة وجهات نظر فى أكتوبر 1999 م عن العلاقة التى كانت بينهما وبين الموساد ، والـ C.I.A؟! مجرد تساؤل ..

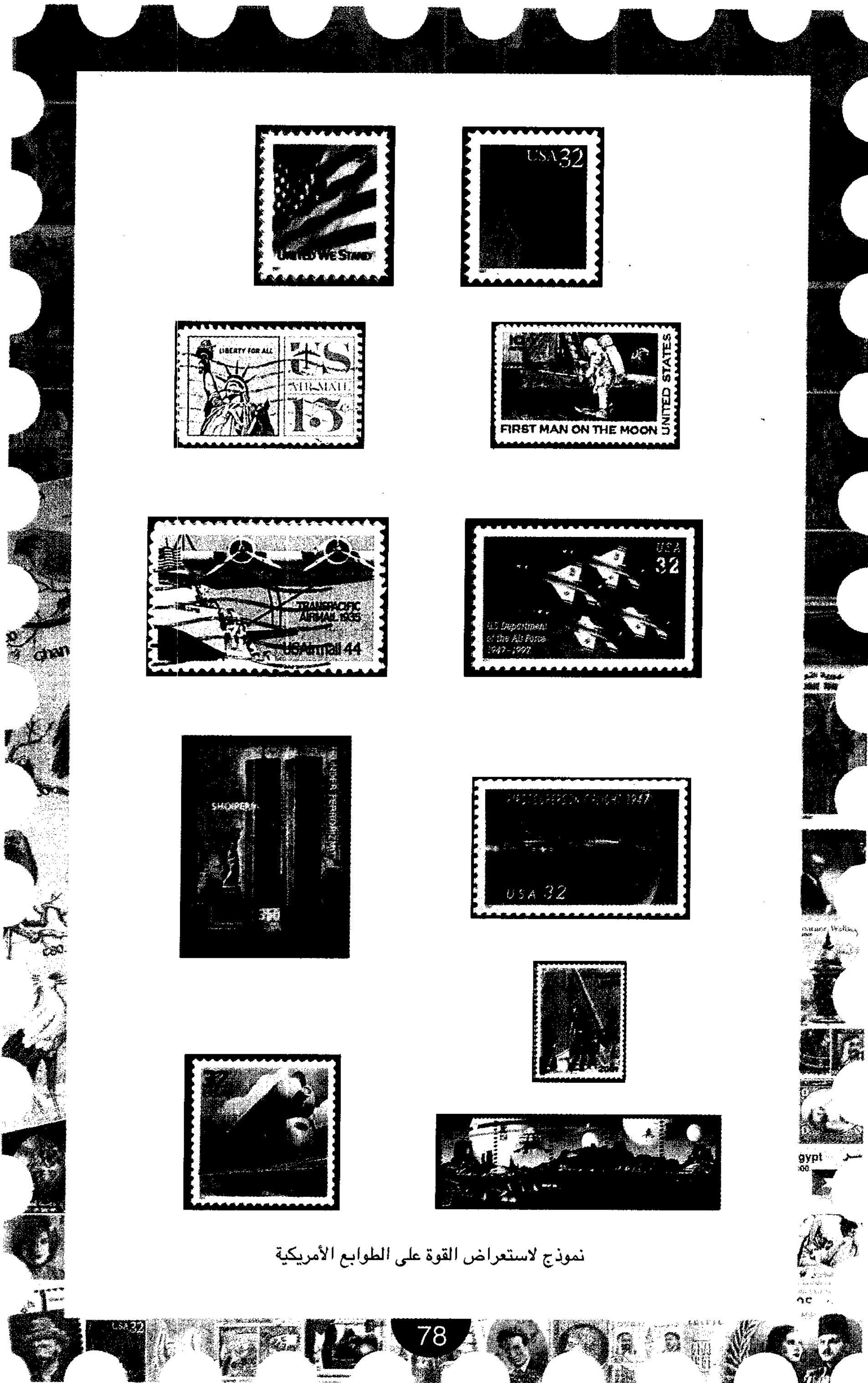




من تلك الإطلاله السريعة على الطوابع الإسرائيلية سنلاحظ أن الحرب المحمومة الدائرة على طوابعهم البريدية تهدف إلى استغلال الطوابع لإثبات حقوق مزيفة وتشويه متعمد للحقائق . هم يستغلون كل شئ وأى شئ ليساندهم فى حربهم القذرة تلك ، فماذا نفعل نحن ؟!

ملامح عامة

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية تقنية عالية تمكنها من إبراز ثقافتها بصورة براقة وجميلة ، بالفعل هناك العديد من الطوابع الأمريكية التى تتميز بالجمال الذى يظهر ويختفى ، فليست كل الطوابع جميلة أو مُلفتة للنظر دائما . هم أيضاً يمتلكون الفنانين القادرين على إبراز كل ما يريدون إبرازه على طوابعهم ، ولكن الطوابع الأمريكية - رغم ذلك - لا تمتلك ثراء وتنوع الطوابع الفرنسية مثلاً ، فعلى الطوابع الأمريكية قد نجد الاهتمام بالأطفال والفن السينمائى والكُتّاب والفنانين ولكنها طوابع تفتقر للمسة الفنية التى تظهر بوضوح على الطوابع الفرنسية وربما أيضاً طوابع العديد من الدول الأوروبية . على الطوابع الأمريكية ملمح يمكن أن نطلق عليه ملمح المناورات الثقافية تشبه مناورات النجم الساطع، أو عاصفة الصحراء ، فطوابعها تكتظ بالأسلحة المختلفة فى استعراض واضح للقوة والسطوة، وصحيح أن كل دول العالم تقريباً تُظهر قوتها على طوابعها ، ولكن الطوابع الأمريكية طوابع استعراضية إلى حد بعيد فالأسلحة المختلفة والقواد العسكريين وغزو الفضاء لهم مساحة كبيرة على طوابعها البريدية .



نموذج لاستعراض القوة على الطوابع الأمريكية

أما الطوابع الفرنسية مثلاً فهى طوابع نستطيع أن نُطلق عليها طوابع مُحبى الفن ، فالفن على الطوابع الفرنسية هو المظهر الواضح جداً والذى نجده فى لوحات الفن التشكيلى للفنانين العالميين وأعمال النحت . حتى الطوابع التى ليست لوحات تشكيلية بالأساس نجدها جميلة جداً فنياً حتى أنها ترقى إلى مرتبة اللوحات التشكيلية . سنلاحظ أيضاً أن الطوابع الفرنسية تحتفل بشكل رقيق بغيرها من الدول فى مناسبات مختلفة تخص تلك الدول منها على سبيل المثال إصدارها لطابع عن اهرامات الجيزة بمصر، وطابع لإحدى الآثار المغربية التى تحمل زخارف رائعة الجمال، وهى الآثار التى اهتمت بها هيئة اليونسكو كأماكن تستحق الالتفات إليها ورعايتها دولياً . الطوابع الفرنسية لها غالباً الريادة فى استحداث تقاليد تظهر على طوابها البريدية وسريعاً ما تقوم الدول الأخرى بتقليدها، فقد نرى على بعض الطوابع الحديثة أغلفة بعض كتب الأطفال المشهورة ولقطات من رسومات قصص الأطفال، أو لقطات من عالم ديزنى. باختصار هى طوابع يجب أن تُرى لتكتمل المتعة.





الإهتمام بآثار الدول على الطوابع الفرنسية

نموذج للجمال والفن الفرنسي













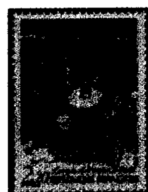






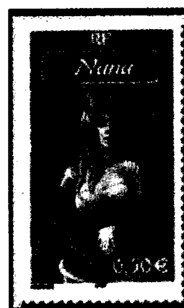


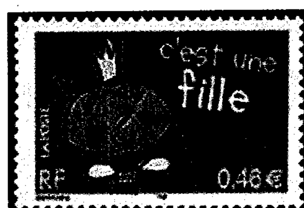


الإهتمام بالأطفال على الطوابع الفرنسية





















توثيق لأسلحة قديمة على الطوابع الفرنسية







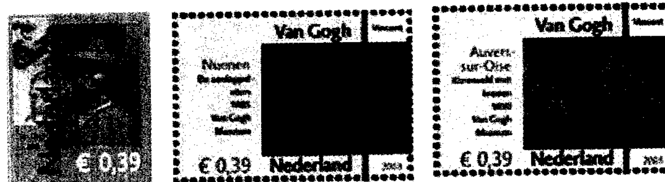


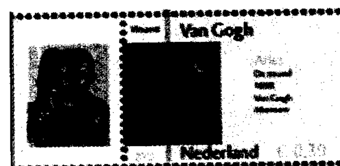
الفن على طوابع إيطاليا



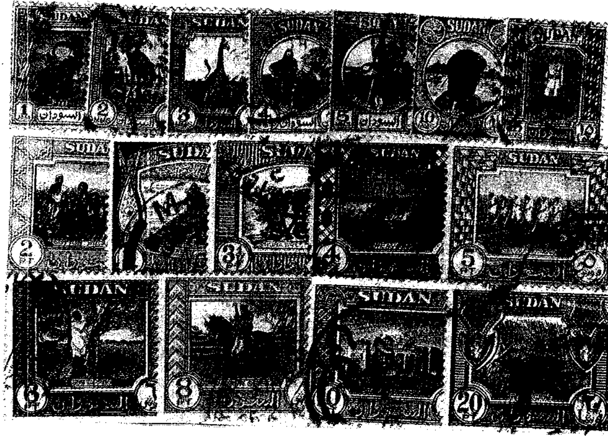


الفن على طوابع هولندا ولوحات لفان جوخ



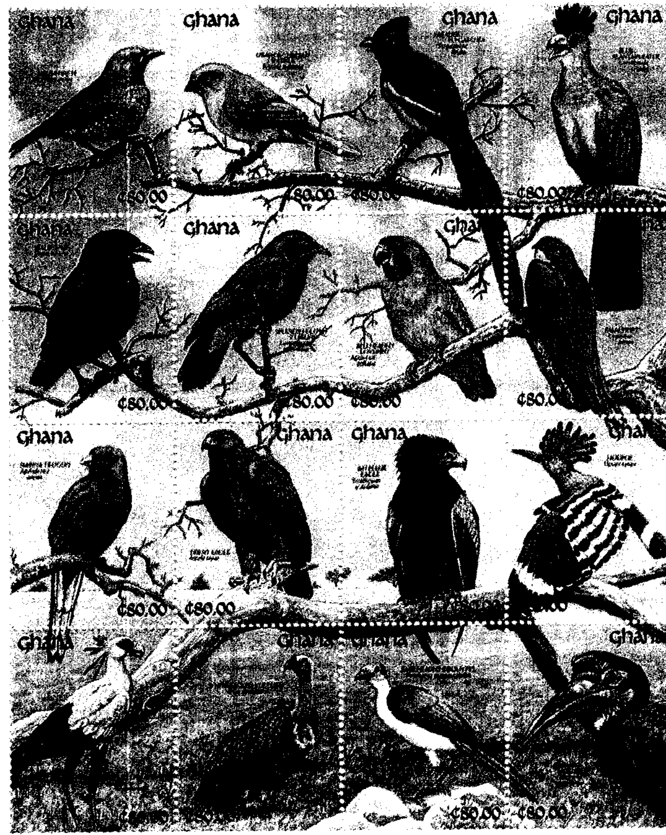


كما يمكننا أن نشير إلى نجاح الطوابع السودانية فى إبراز ثقافتها وتميزها على طوابعها البريدية فرغم عدم الثراء اللونى الذي نلاحظه على الطوابع السودانية إلا أنها طوابع تحمل هوية وتميز يخصها.

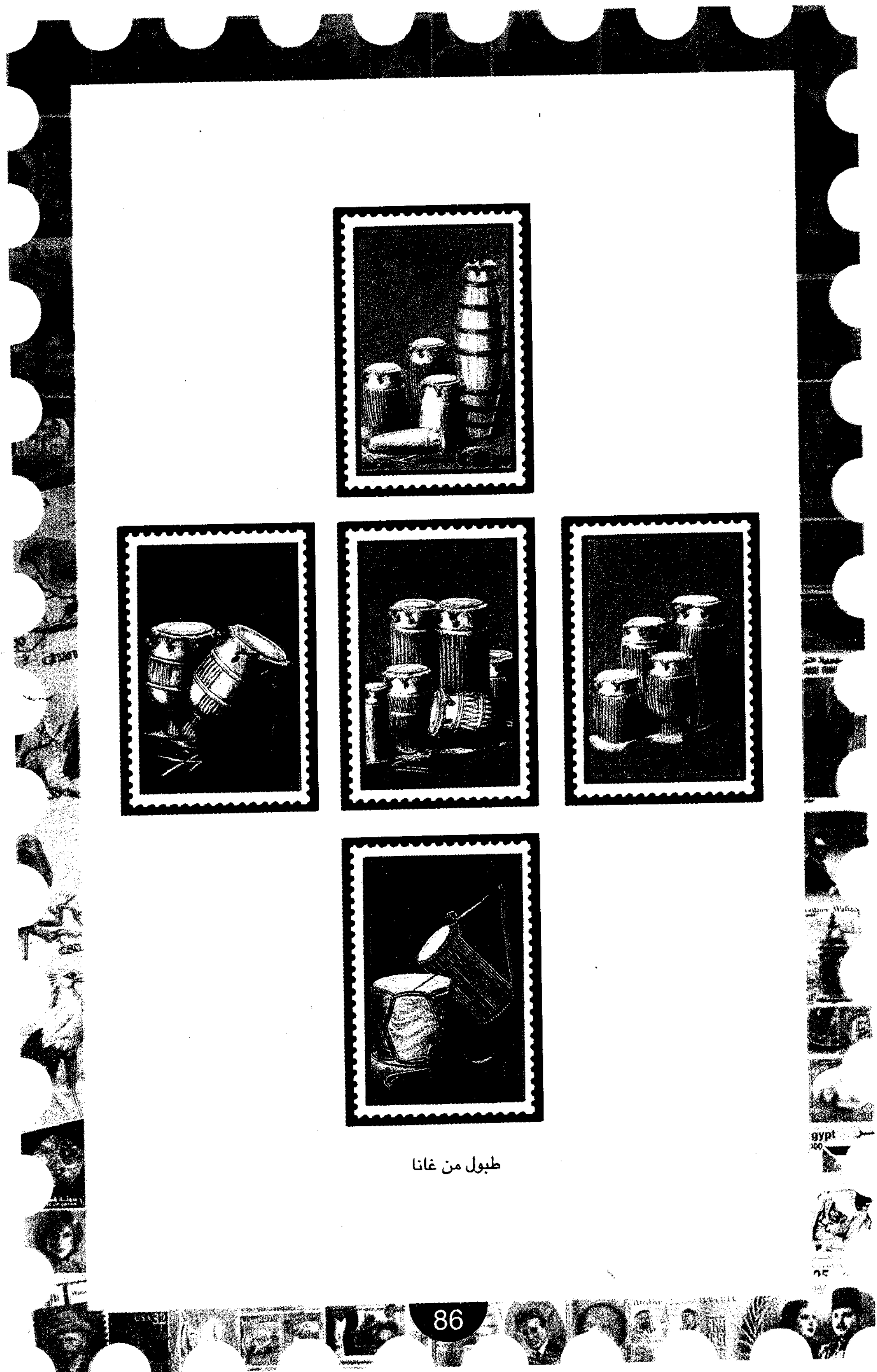




أما طوابع غانا مثلاً فنلاحظ سخونة ألوانها الإفريقية الجميلة وخصوصيتها الواضحة على نموذج لبعض من تلك الطوابع الممتعة. ولا يتسع المجال للحديث عن كثير من الملامح المهمة التى تظهر على طوابع بريد دول العالم التى تختلف وتتفق، تحتفل كل بطريقتها بتميزها وكل ما يخصها على طوابعها البريدية.



طيور افريقية من غانا



طبول من غانا

قبل أن ينتهى الكتاب

أرجو أن يغفر لى القارئ الكريم المرور العابر والسريع على كثير من الأحداث التاريخية الهامة التى حرصت على ألا أغفلها، وفى نفس الوقت ، ألا استرسل فى رصدها بكل جوانبها، لأن الموضوع لم يكن يحتمل هذا، وكان الأمر سيحتاج إلى كتاب منفصل لكل باب وكل فقرة.

كما حرصت على ذكر بعض النماذج لا كلها فيما يخص كل باب للتدليل على الفكرة. لقد أردت أن يكون الكتاب دردشة، ولقاء حميم بينى وبينكم.

بقى أن أخط عميق شكرى وتقديرى للمهندس «عادل حنفى» عضو مجلسى مجموعة الأصدقاء، والجمعية المصرية لهواة طوابع البريد الذى أمدنى بالطوابع المصرية، والمعلومات التى تخص بدايات طوابع البريد المصرية. وكذلك أشكر كل أصدقائى الذى ساعدونى بحميمية السؤال والتشجيع على سرعة إنجاز الكتاب

المراجع

- مركز التخطيط الفلسطينى.
- مركز المعلومات الفلسطيني.
- مجلة رؤية التى تصدر عن السلطة الوطنية الفلسطينية (مجلة شهرية بحثية متخصصة).
- كتاب (فلسطين فى طوابع البريد) 1865 - 1981 إعداد . نبيل شعث، وحسناء رضا مكداشى.
- مجلة وجهات نظر عدد أكتوبر 1999.

www.islamonline.net

- الطوابع غير المصرية معظمها من بعض مواقع شبكة الإنترنت نذكر منها :
- موقع شباب حضر موت.
- طوابع فلسطين.

- Painting on stamps.
- Stamps ebay., com
- american Philatelic society
- Internent philatelistic Shop
- Stamps. Com
- Arabic Stamps. com
- Middle East Online